



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • الثمن «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد إلكتروني: general@kassioun.org



الطفولة وسورية المستقبل [11]

فيصل يعسوب

عدسة قاسيون

شؤون عربية ودولية



ثورة فنزويلا
وتجذير اليسار

17

شؤون اقتصادية



«الخاص» ينعم
بفردوس الحرب

12

ملف «سورية 2016»



التوازن الدولي..
والسؤال الكردي

05

شؤون عمالية



الإضراب حق مشروع
وأداة دفاع

03

الافتتاحية

حقائق سياسية لمرحلة الحل المقبل!

بعد خمس سنوات من أزمتها، التي مرّت بمنعرجات خطيرة ومتعددة، ثبت اتجاه الحل السياسي في سورية نفسه بوصفه تعبيراً عن إرهابات لتغيرات عالمية وتاريخية كبرى في النظام الدولي، مع حقيقة أن هذا الميل الثابت يعكس جملة من الحقائق السياسية التي ستصبح من معالم المرحلة المقبلة، والتي يمكن تعداد أبرزها كما يلي:

الحل السياسي يعني الذهاب إلى الحوار والتفاوض، ما يعني الانتقال من الشكل العسكري للصراع إلى الشكل السياسي، والذي ستتحدد خلاله قواعد الصراع اللاحق حول التغييرات المطلوبة في المجالات المختلفة الاقتصادية - الاجتماعية والديمقراطية والوطنية.

سيترافق الذهاب للحل السياسي مع عملية محاربة الإرهاب، وهي وبالإضافة إلى كونها مهمة دولية وإقليمية، ستكون مهمة وطنية سورية تقع على عاتق الوطنيين السوريين كلهم. وإن غد السير فيها سيصبح معياراً لقياس مدى جدية القوى المختلفة بالحل السياسي ومعياراً لوطنيتها أيضاً. إن الناتج الطبيعي للخطوتين السابقتين هو وضع جديد سيسمح للسوريين بتقرير مصيرهم، فعلاً لا قولاً، ما يعني امتلاك السوريين زمام المبادرة لرسم سورية الجديدة، وعلى ذلك فإن كل من يمنع الحل السياسي، بالقول أو الممارسة، أو من يسعى لفرض حل سياسي من الخارج، أو من يعمل على فرض وجهة نظره بقوة السلاح، سيضع نفسه في موقع المعادي لحق السوريين في تقرير مصيرهم.

باتت قواعد الحل السياسي واضحة المعالم للجميع، فهي مبنية على أساس قرار مجلس الأمن الدولي 2254، وبيان فيينا، اللذين أكداً بشكل حاسم على ضرورة الحفاظ على وحدة الأراضي السورية، والحفاظ على مؤسسات الدولة، وإنهاء الكارثة الإنسانية، وتثبيت علمانية الدولة، وحصريّة الحل بيد السوريين وعلى أساس تفاوضي ودون شروط مسبقة وبعملية تفضي للتغيير، وإن التوافق الدولي على هذه الأسس ينهي أي احتمال للعودة إلى الوراء ومقولاته الساقطة ك«الحسم والإسقاط والشروط المسبقة».

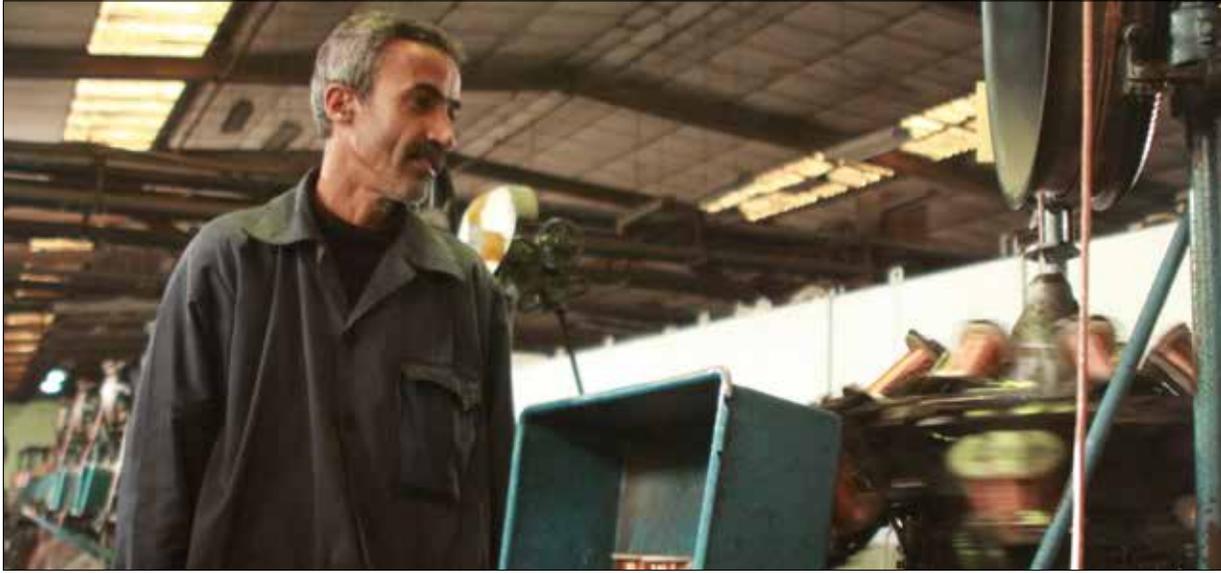
النجاح في إنجاز حل الأزمة السورية وفق الأسس السابقة سيكون له مفاعيل دولية وإقليمية كبيرة وعديدة ومتشعبة، وعلى هذا الأساس تضع قوى عديدة الكثير من العبات والعوائق قبيل الذهاب للتفاوض بقليل. ولكن الميل المتقدم للحلول السياسية الذي أرساه الميزان الدولي الجديد، والذي فرض على واشنطن وحلفائها التوافق مع الروس، كقيل بتدوير هذه المعينات واحدة تلو الأخرى وبشكل متسارع.

لا تزال العديد من القوى الإقليمية تثير الشغب في المنطقة مشوشة على تلك الحقائق وعلى الحل السياسي وأسسها، وستظل تثير الشغب ذاته للتأثير على مخرجاته اللاحقة. ومن الواضح أن ذلك يأتي في سياق محاولات واشنطن وضع صياغة جديدة لأدوار القوى الإقليمية، فتتيح لهذه القوى ملء شيء من الفراغ، بما يسمح للولايات المتحدة تنظيم تراجعها. إن ذلك الشغب هو مؤقت ومحدود المفاعيل، كونه محكوماً بالدور المتصاعد للقوى الدولية المناهضة للهيمنة الأمريكية، من جهة، وبالجم الكبير لوزن القوة الأمريكية المترجمة عموماً من جهة أخرى، وذلك مهما استخدمت واشنطن من تكتيكات للتحكم بمفاعيل تراجعها.

إن جملة الحقائق السابقة تفتح الأفاق أمام السوريين، وتبعث فيهم الأمل، فهي تدق أبواب التغيير الجذري الشامل والوطني المنشود، كما تعدهم بالخلاص من كارثتهم الإنسانية وضرب قوى الفاشية الجديدة بأن معاً.

عفوا أيتها الحكومة

معاملنا ليست للبيع..!



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



المؤتمرات النقابية.. هل لها برامج؟

الحركة النقابية وضمن القانون الناظم لعملها «قانون التنظيم النقابي رقم 84» تعقد مؤتمراتها السنوية والمفترض أن تقدم النقابات جردة حساب لمنتسبيها من العمال الحاضرين للمؤتمر من خلال التقرير المقدم والموزع قبل انعقاد المؤتمر بزمن كاف، حتى يتسنى للعمال الاطلاع عليه وبالتالي تقديم وجهات نظرهم حول عمل نقاباتهم، وما الذي تم انجازه من قضايا ومطالب للعمال، وما هي نسبة الإنجاز أو عدمه، والأسباب الفعلية للنجاح إن تم والإخفاق في تحقيق المطالب التي تكون السمة الغالبة لمعظم التقارير المقدمة، كون تحقيقها لا يرتبط فقط بدور النقابة على المتابعة ولكن للحكومة دوراً أساسياً باعتبارها ربة عمل وبيدها الحل والعقد وتكون مسؤوليتها مؤكدة بتدوير المطالب وتسويقها من عام لآخر وتكون النتيجة خسارة العمال لحقوقهم.

إن انعقاد المؤتمرات السنوية تكمن أهميتها في كونها تأتي في مرحلة مفصلية من تطورات الأزمة الوطنية مرحلة اقتراب الحل السياسي ووضعها على سكتة الصحيحة، الذي سيفتح الأفق أمام الحركة النقابية والطبقة العاملة السورية لصياغة برنامجها الحقيقي المعبر عن حقوق الطبقة العاملة، التي جرى الهجوم عليها بفعل السياسات الليبرالية الاقتصادية والاجتماعية، والأين يستكمل الهجوم من خلال استصدار مجموعة من القوانين «قانون التشاكية» التي ستكون بمثابة إطلاق رصاصة الرحمة على القطاع العام بعد أن جعلته الحكومات المختلفة يموت موتاً سريعاً كما عبر عن ذلك النائب الاقتصادي السابق عبد الله الدردي ورفيقه الاقتصادي، ولهذا الواقع فإن المؤتمرات النقابية لابد أن تكون مؤتمرات الدفاع عن القطاع العام وأخذ زمام المبادرة تجاه تحديد موقف واضح وصريح وجرىء في مواجهة قانون التشاكية والتقدم برؤية وبرنامج إنقاذي بديل لما طرحه الحكومة من توجهات اقتصادية وسياسات لها الدور الأساسي في تهيش القطاع العام والدفع باتجاه خصخصته سابقاً، والأين عبر القوانين المستحدثة والتي للنقابات وجهة نظر فيها، سنعمل على نقاشها انطلاقاً من المصلحة المشتركة التي تجمعنا بالحركة النقابية والطبقة العاملة السورية، حيث الرهان على قدراتها وإمكاناتها في أن تلعب دوراً مهماً في المعارك السياسية والاقتصادية والاجتماعية القادمة، دفاعاً عن المصالح الحقيقية لشعبنا السوري في أن تكون سورية موحدة أرضاً وشعباً، ومعادية للإمبريالية وملحقاتها من القوى الليبرالية من كل صنف ولون في الداخل والخارج.

لكن مؤتمراتنا حقيقية ومستقلة وديمقراطية لكي تنتصر قضية الطبقة العاملة التي هي قضية أغلبية السوريين.

مر قانون التشاكية من تحت قبة مجلس الشعب مرور الفاتحين المنتصرين، وكما وصل لمسامعنا فقد تم طبخه على عجل، رغم أن تمثيل العمال والفلاحين في المجلس الموقر أكثر من النصف، ولما كان مبرراً لممثلي أصحاب المال والأرباح - وما أكثرهم - في المجلس، موافقتهم على القانون، لأنه يعكس مصالحهم، فما مبرر موافقة الممثلين المفترضين عن العمال والفلاحين وأصحاب الأجور، على هكذا قانون قادر على ابتلاع القطاع العام وعماله معاً؟

■ هاشم يعقوبي

تستغرب شريحة عمال القطاع الخاص مرور قانون التشاكية، وكذلك الترويج الكبير له من قبل الحكومة في كل محفل هنا وهناك وأخرها حضورها لاجتماع مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال أواخر الشهر الماضي، ورغم الموقف المعارض الذي أبدته النقابات من هذا القانون وأثاره السلبية الكبيرة على عمال القطاع العام لكن هناك وجهة نظر يحملها عمال القطاع الخاص لإخوتهم في القطاع العام بل رسالة أولى ولن تكون الأخيرة.

العمال بين العام والخاص

لابد لعمال القطاع العام فهم خطورة هذا القانون الذي يتيح للأساسيات أيضاً كانت صفته الاستثمار ليس في الاقتصاد السوري كما هو حاصل الآن، بل في منشآت ومرافق ومعامل القطاع العام أي أن هناك رب عمل جديد سيتولى أمرهم وسيكون الأمر النهائي مزيحاً بذلك رب عملهم السابق أي الحكومة، وبالمقارنة بين الإثنين فلا مجال للمقارنة أبداً لا من الناحية القانونية والحقوقية ولا من نواحي أخرى عديدة.

إن القانون الذي يحكم العلاقة بين الحكومة وعمال القطاع العام هو قانون العاملين الأساسي، والذي برغم بعض مواد التي تحتاج للتعديل أو الحذف، هو قانون يوازن بين الطرفين ويضمن حقوقهما بشكل كبير نسبياً أما القانون الذي يحكم العلاقة بين عمال القطاع الخاص وأرباب العمل فهو القانون رقم 17 المغضوب عليه من قبل العمال الذين يطالبون ليلاً نهاراً بتعديله ونسفه من أساساته أيضاً، وكيف لا وهو المفصل على قياس أصحاب العمل وشروطهم، والذي يضمن كامل حقوقهم دون أن يتكفل بأكثر الحقوق أهمية للعامل،

الخاص إلا من رحم ربك وكان رب عمله قد سجله في التأمينات الاجتماعية.

الدردية مدرسة الخطاب الحكومي

تطول المقارنات بين واقع عمال القطاع العام والخاص، ومن البديهي أن وضع العام أفضل بكثير من الخاص، وسيخرج علينا فطاحلة الخطاب الحكومي ليشرحوا لنا ويقنعونا بأن حقوق العمال لن تلمس في حال تطبيق التشاكية في أحد قطاعات الدولة، وستبعث الحكومة برسائل التطمين لعمالها وموظفيها، وسيحولون البحر إلى طحينة، مدعين بأن دخول رأس المال خاص لمعاملهم سيحسن من أوضاعهم وستزيد الإنتاجية وبالتالي سيفضون حوافز وإضافي وتعويزات، وكل هذه الخطاب التي تعودنا على سماعها من الحكومات الدردية وأخواتها حين بشرونا برغد العيش وبجوحة الحال، وعودنا بفقرات اقتصادية وشراكة متوسطة أوروبية، وإذا بهم يرفعون نسب الفقر والبطالة ويكومون حطب حريق الأزمة التي وصلت لحدود كارثية كبيرة، وليتم حصارنا اقتصادياً من أولئك الشركاء الافتراضيين الذين وعدونا بهم.

يجب أن يكون مفهومنا لنا بأن رأس المال لن يستمر في أي مشروع دون ضمانات أكيدة تضمن له الربح الكبير والأمن، وهذا الربح لن يتحقق إلا على حساب العمال، من خلال سرقة تعبههم واستغلال تحملهم الأخلاقي الفطري لمسؤوليتهم تجاه لقمة عيشهم الكريمة لهم ولأسرهم، لذا لا بد من أخذ موقف حازم وواضح من قبل النقابات ضد هذا القانون، وعلى عمال القطاع العام الوقوف في وجه تطبيقه بكل الوسائل الدستورية والقانونية، فكل منشآت ومعامل القطاع العام هي ملك لعمالها وهي ليست للبيع.

وهو ضمان العمل وعدم الرمي به على أرصفة البطالة، وكما يتمنى عمال الخاص لو أنهم يملكون قانوناً كقانون إخوتهم في القطاع العام.

هدف الربح ولا شيء سواه

تأخذ الحكومة دور رب العمل الفعلي لعمال القطاع العام ولكنها تبقى حكومة لها رؤيتها الاقتصادية، وهي كما هو مفترض تتصرف بدورها الراعي والضامن لحقوق عمالها ومعيشتهم ولا تنطلق في ممارسة عملها من مفهوم الربح، ذلك المفهوم الذي ينطلق منه رب العمل في القطاع الخاص وعلى أساسه تعمى بصيرته عن أي شيء آخر، فالربح بوصلته الوحيدة وغايته المطلقة، فإذا تراجع ربح مشروعه فهو سيخضع الأجور لتخفيض تكلفة الإنتاج وزيادة الربح، وإذا تراجعت حركة الأسواق فهو سيغلق جزئياً أو كلياً وسيصرف عماله بعد أن يتفضل على بعضهم بليرات التعويض وهو من يحدد ساعات العمل وقيمة الأجور ولا شيء يجبره على دفع حوافز إنتاجية أو تعويضات وأضف إلى ذلك فعمال القطاع الخاص يعملون يوم السبت والأغلبية الساحقة منهم غير مسجل في التأمينات وإذا سجلوا فهم على الحد الأدنى للأجور والكثير من التفاصيل المعروفة.

صمود العام وهروب الخاص

تفجرت الأزمة في البلاد واستمرت بتداعياتها حينها هرب أغلب أرباب العمل بمالهم وعتادهم خارج البلاد، وتعطل عمالهم، وبالمقابل فإن الحكومة ما زالت تدفع أجور، عمالها وموظفيها سواء كانوا على رأس عملهم أو خرجت منشآتهم عن العمل. رغم كل سياساتها الاقتصادية التي أفقرت الطبقة العاملة بكاملها. واستمرت رواتب المتقاعدين التي لا يحصل عليها عمال القطاع

يجب أن يكون مفهومنا لنا بأن رأس المال لن يستثمر في أي مشروع دون ضمانات أكيدة

أصحاب الدخل المحدود

كانت الأجور أول من انهار بفعل الأزمة، فيتدهور الاقتصاد بفعل السياسات الليبرالية سابقاً والأزمة وما أفرزته من دمار، مما أدى إلى ارتفاع الأسعار بشكل متسارع، الأمر الذي أثر بشكل مباشر على المواطنين الذين في غالبيتهم من أصحاب «الدخل المحدود»، حيث انحدرت الأجور إلى مستويات كسرت خط الفقر.

■ نهر حسين

فما يتقاضاه «الموظف المعتز» بات عاجزاً اليوم عن تأمين متطلبات أسرته، وهو ما دفع العديدين منهم لتقديم استقالاتهم والفرار بأسرهم إلى دول اللجوء سعياً وراء أحلام اضطهرم إليها شظف العيش، وهي قضية طرحت نفسها بحدة لما ترتديه من أهمية وشقت طريقها في الشارع السوري، فصارت الحديث الشاغل وقد ضاقت السبل بالمواطن، كيف له أن يسد الهوة الكبيرة بين ما يتقاضاه من أجر وما تتطلبه الحياة اليومية، فصار مضطراً للاستدانة فوق راتبه راتباً آخر بشرطين نظاميين هما التقشف الشديد وتأمين الضرورات بحدها الأدنى حسب تعداد أفراد أسرته.

أما الحكومة في المقابل فقد عملت بسياساتها وقراراتها على زيادة الواقع سوءاً دون الالتفات لهذه المعاناة، بدل أن تتحمل مسؤولياتها من خلال تحديد الحد الأدنى للمعيشة الفعلية وربطه بالأسعار دورياً كل ثلاثة أشهر كمعيار وسطي، وتمويل هذه الزيادات في الأجور من خلال سياسة ضريبية تحملها على عاتق «الناهبين» الكبار. إن الحديث عن سياسة أجرية عادلة تلبي مصالح أصحاب الدخل المحدود لن تعمل على الحد من تردي المعيشة لموظفي الدولة، وبالتالي تندي الإنتاج لتدني الاستهلاك - باعتبارهم المنتج والمستهلك في أن معاً - ولتأمين إنتاجهم على المستوى المطلوب، يجب ألا يكون استهلاكهم أدنى من هذا الحد المطلوب وهو الحد الأدنى للمعيشة في ظروفنا الملموسة فقط، بل سستهم أيضاً بإيقاف الزيف الحاصل في المؤسسات جراء التسرب المستمر للكوادر والكفاءات ويضعف جهاز الدولة، ويؤدي إلى تراجعهم أمام تعاضد القطاع الخاص بفعل السياسات الليبرالية، وهو ما يطرح بدائل ملحة من خلال تحسين الوضع المعاشي لأصحاب الدخل المحدود، ويسهم في تحسين الوضع الاقتصادي في البلاد.

إن أية زيادة في الأجور والرواتب يجب ألا تعتمد على زيادات في الأسعار لأن هذه الزيادات تنقل أصحاب الدخل المحدود من «تحت الدلف لتحت المزراب» وتزيد من وطأة هذا الواقع، ولذلك يجب إعادة النظر بالعدد من الأمور إعادة النظر بالقرارات المتخذة خلال الأزمة، والتراجع عن السياسات الليبرالية، دراسة الواقع في ضوء الأزمة لسن القرارات التي تحمي أصحاب المعاشات، بما يتوازن مع المستويات الجديدة للأسعار، واستمرار هذه السياسة مع كل تطور فيها، وهي ضرورة وطنية تملئها مسألة إنصاف المواطن السوري، الذي تحمل الكثير من النتائج السلبية التي أفرزتها الأزمة.

الإضراب حق مشروع وأداة دفاع



وانضم 500 عامل وأكثر للمظاهرة التي وصلت لسوق «السقطية» وهم ينادون «جوعانين جوعانين» وبعدها نحو سوق «الصارفة» فقول احتجاج العمال باتهام باطل من قبل التجار، ومن هذه الاتهامات الباطلة بأنهم يريدون العيش دون عمل وبأنهم لصوص يقومون بالتخريب والاعتداء على التجار بهدف الإساءة للمتظاهرين، ولم يتراجع العمال إلى أن تم الإعلان عن اتفاق بين الفريقين بحضور مدير مصلحة الزراعة والاقتصاد الوطني وبعض رجال الكتلة الوطنية ومنسوبين عن أرباب المهن والعمال وعن أصحاب المعامل والمعلمين، وأجري على أساسها تسوية أجور العمال والتي امتنع عن تنفيذها أصحاب العمل سابقاً وتشغيل الفلاحين وعدم تشغيل الأولاد الصغار إلا في حالة اضطرارية وهي زيادة كمية العمل عند أصحاب العمل.

وبعد توقيع الاتفاق أخذ وضع العمال بالتحسن والاستقرار مما هيا الجو المناسب لقيام عدة فرق عمالية بتأليف نقابة خاصة لكل فريق عمالي يعمل بمهنة معينة، وحداً حذوهم أرباب المهن والحرف ونشأت نقابات لها أنظمة تضمن مصالح الطبقة العمالية، وتنظم نضالهم المستمر وحقوقهم الكاملة وعلى رأسها حقهم بالإضراب. يعتبر حق الإضراب من أهم أدوات الدفاع التي يمتلكها العمال في حوزهم لنضالهم ضد السياسات المعادية لهم ولدفاعهم عن حقوقهم الطبقة والسياسية والمعيشية، ولقد كفل الدستور الحالي حق الإضراب ولكن لحد الآن لم تضعه الحركة النقابية في برامجها وقانونها التنظيمي، رغم أنه لو نظرنا للتاريخ جيداً لوعينا أنه لولا إضرابات الطبقة العاملة على مر المراحل السابقة لما كان هناك قانون عمل أو تنظيم نقابي، فهل أعدنا قراءة تاريخنا العمالي الوطني الطبقي؟

زيادة أجورهم وما زال في طبيعة مهامهم لتحسين مستوى معيشتهم، ويأخذ هذا الصراع أشكالاً مختلفة في كل مرحلة من المراحل، والمحدد الأساسي لتصاعده أو تراجعه، هو موازين القوى السائدة وقدرة الطبقة العاملة على تنظيم نفسها على أساس مطالبها الرئيسية وتحالفاتها مع القوى المتبينة لمطالب العمال وحقوقهم، واستعدادها لخوض النضال معهم ويمكن ضرب بعض الأمثلة من تاريخ الحركة العمالية ومواقف أرباب العمل تجاه زيادة أجور العمال.

في تلك الفترة من القرن الماضي نشأ الاختلاف بسبب عدم سماع أرباب العمل لمطالب العمال في تحسين الأجور، مما رفع درجة الاحتقان وفي الوقت نفسه درجة التنظيم العمالي، فبدأت الإضرابات والاحتجاجات بعد أخذ ورد، تم تبرير تهرب أرباب العمل من تنفيذ المطالب بحجة «هبوط سعر الفرك الفرنسي».

أحجم أرباب المعامل والمصانع المنتجة عن دفع الأجور المستحقة وزيادتها، ويمكن وصفه بأنه شديد القسوة، ويعتبر تقليلاً من قيمة العامل مهنيًا وعمليًا وإنسانيًا، ولكن ذلك ارتد على أصحاب العمل المحميين من الفرنسيين، فنظم العمال أنفسهم، وحدث إضراب لأربعة آلاف عامل من عمال نسيج البياض في «17/9/1937» للمطالبة بالزيادة التي وعدوا بها وقدرها 17% التي نقضها أرباب العمل سابقاً.

إثر ذلك تم تشكيل لجنة لمتابعة القضية وألزم أرباب العمل بتنفيذ الاتفاق، لكن أرباب العمل خذلوا العمال وقاموا بخداعهم وتظاهروا بالموافقة على تنفيذ الاتفاق، مما أدى إلى إقرار اجتماعات لتجديد البحث في القضية والنضال مع عمال حلب وحمص. خرج العمال مرة أخرى في مظاهرات وكان عمال النسيج في الطليعة

ارتبط النضال الوطني للطبقة العاملة مع نضالها الطبقي المطلي برباط وثيق تاريخياً منذ بواكر تشكلها الذي بدأ فعلياً حين كانت البلاد تحت الاحتلال العثماني وبعده الفرنسي، مما جعل تشكل الوعي الطبقي ملازماً لتطور الوعي الوطني الذي فرضه واقع البلاد، ولم يكن دورها في مقاومة الاستعماريين إلا دوراً أساسياً وحاسماً وكانت في طليعة الجماهير المناهية بالاستقلال والتحرر الوطني.

■ ديمنا حنا

تصاعد الوزن النوعي للطبقة العاملة مع بداية نشوء الشركات الكبرى التي كانت تستثمر في قطاعات اقتصادية أساسية في ذلك الوقت، مثل: شركة الكهرباء والترامواي والريجي بسبب وجود الأعداد الكبيرة من العمال التي تقتضيها طبيعة العمل في تلك الشركات، مما فسح المجال أمام العمال لتنظيم نضالهم النقابي والسياسي والذي أخذ طابع السرية كونه منع من سلطات الانتداب الفرنسي واعتبر جرمًا عند السلطات الاستعمارية.

بقي قانون الحرف العثماني الذي صدر في 1912 سارياً في ظل وجود الاحتلال الفرنسي، ولم يتغير القانون إلا بعد الاستقلال بسنوات، بفعل النضال الواسع الذي خاضته الطبقة العاملة السورية والقيادة النقابية التي جاءت من رحم العمال، حيث اعترف القانون بالطبقة العاملة السورية، وأقر بجزء مهم من حقوقها وفي مقدمته حق الإضراب المدفوع الأجر للعمال المضربين إلى جانب بعض الحقوق الأخرى التي كانت مغيبة من قبل الشركات الأجنبية وأرباب العمل السوريين.

كان نضال العمال السوريين من أجل

لو نظرنا للتاريخ جيداً لوعينا أنه لولا إضرابات الطبقة العاملة على مر المراحل السابقة لما كان هناك قانون عمل أو تنظيم نقابي

أعلن فرحان حق المتحدث باسم الأمم المتحدة أن مبعوث المنظمة الدولية إلى سورية ستافان دي ميستورا سيزور الأحد 10/1/2016 إيران لإجراء محادثات مع المسؤولين الإيرانيين حول اللقاء السوري - السوري المقرر عقده في جنيف الشهر الجاري.

الإرادة الشعبية» يشارك
في «اليساري العربي السابع»



حزب الإرادة الشعبية

دي ميستورا

يجري في طهران محادثات حول لقاء جنيف



يشارك وفد من هيئة رئاسة حزب الإرادة الشعبية ومجلسه المركزي في أعمال اللقاء اليساري العربي السابع الذي بدأ أعماله يوم السبت 9/1/2016 في العاصمة اللبنانية بيروت ويستمر لمدة يومين، وذلك في المقر الرئيسي للحزب الشيوعي اللبناني.

ويتضمن جدول أعمال اللقاء مناقشة آخر وأهم المستجدات على الساحت الدولية والإقليمية والداخلية، وفي مقدمتها الأزمة السورية، وسبل حلها، بالتوازي مع مسألة مكافحة الإرهاب، إلى جانب سبل تفعيل اللقاء اليساري العربي وآليات عمله وهيئاته، ونشاطه على المستوى العام.

وتعقد على هامش الاجتماع، وبعد اختتام أعماله، قبل ظهر الأحد 10/1/2016، ندوة خاصة لمناقشة الوثيقة السياسية المقترحة للمؤتمر الحادي عشر المرتقب للحزب الشيوعي اللبناني.

ويترأس وفد حزب الإرادة الشعبية إلى الاجتماع اليساري العربي السابع الرفيق حمزة منذر، عضو هيئة رئاسة الحزب، ويضم الوفد كذلك الرفيق مهدي دليقان، أمين الحزب، والرفيقة عشتار محمود، عضو المجلس المركزي للحزب.

كيري: السعودية وإيران تؤكدان أن
خلافتهما لن تؤثر على الحل في سورية



أعلن وزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، الخميس الماضي، أن السعودية وإيران، أكدتا أن الخلافات بينهما لن تؤثر على مساعي إيجاد حل للأزمة السورية.

وقال كيري: «اللقاء بين الحكومة والمعارضة السورية، مازال مخططاً له في 25 من كانون الثاني في جنيف، خلال محادثاتي مع وزير الخارجية السعودي، الجبير والإيراني جواد ظريف، أكد لي أن خلافتهما الحالية، التي تم التعبير عنها علناً، لن تؤثر على الرغبة بالتعاون في حل الأزمة السورية، وهذا مهم».

وأعلن وزير الخارجية الأمريكي أن تنفيذ الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن برنامج إيران النووي، بين طهران والسعودية الدولية، يمكن أن يبدأ في أقرب وقت.

وقال كيري معلقاً على حديث هاتفه دار بينه وبين نظيره الإيراني، جواد ظريف، الخميس أيضاً: «لقد أوضح، أن إيران مستعدة لتنفيذ كامل التزاماتها، قبل يوم بدء التنفيذ في أسرع وقت ممكن»، مضيفاً «دون أن أذكر تاريخاً محدداً، أستطيع القول، أن التنفيذ سوف يبدأ قريباً» و«أن إيران، قد أخرجت بالفعل من أراضيها، الجزء الأكبر من اليورانيوم المخصب، بحسب ما ينص عليه الاتفاق».

■ سبوتنيك

للتوترات الإقليمية الحالية أي تأثير سلبي على القوة الدافعة لعملية جنيف وعلى استمرار العملية السياسية التي تنوي الأمم المتحدة أن تبدأها في جنيف قريباً مع مجموعة الاتصال الدولية بشأن سورية».

وبحسب رويترز لم يصف دي ميستورا موقف تلك المعارضة السورية خلال الاجتماع، لكنه قال «لا يمكننا أن نتحمل نتيجة خسارة هذه القوة الدافعة برغم ما يحدث في المنطقة».

يشار إلى أن مجلس الأمن الدولي تبني في الثامن عشر من الشهر الماضي القرار رقم 2254 بعد توافق روسي أمريكي مع بقية الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، وهو يدعو إلى إطلاق عملية سياسية لحل الأزمة في سورية بأيدي السوريين أنفسهم.

وكان دي ميستورا أعرب عن أمله بأن يعقد اللقاء بين وفدي الحكومة السورية والمعارضة في جنيف في 25 من الشهر الجاري بحسب ما أعلن مكتبه الذي أكد أن المبعوث الدولي إلى سورية «يبذل جهداً مكثفاً» لعقد المحادثات في الموعد المحدد ويعول على التعاون الكامل من الأطراف السورية المعنية كلها.

وسبق للمبعوث الدولي أن أكد الثلاثاء الماضي، 5 كانون الثاني، إصرار السعودية على عدم عرقلة التوتّر مع طهران المحادثات الخاصة بالعملية السياسية في سورية.

وقال دي ميستورا في بيان عقب محادثات أجراها في الرياض مع وزير الخارجية السعودي عادل الجبير والمعارضة السورية الموجودة في العاصمة السعودية: «يوجد عزم واضح من الجانب السعودي على ألا يكون

وقال حق لوكالة
سبوتنيك الروسية
إن «دي ميستورا
سيواصل مشاوراته
في المنطقة في
سياق التحضير
لللقاء» مضيفاً أن
«الغاية الرئيسية من
هذه المشاورات هي
المحافظة على زخم
عملية فيينا».

بوغدانوف يبحث مع عبداللهيان سبل تنفيذ التوافقات الأخيرة حول سورية



يذكر أن وسائل إعلام قالت في وقت سابق نقلاً عن وثيقة داخلية قيل إنها مسربة من البيت الأبيض أن إحدى المراحل الزمنية في حل الأزمة السورية تتضمن تقديم الرئيس الأسد لاستقالته في آذار 2017، وذلك في سياق تحديد «الوثيقة» أيضاً للمواعيد الرئيسية للتنسوية السياسية السورية «وفقاً لاتفاقيات فيينا» حسب ما هو منسوب إليها!.

وأضاف بوغدانوف «ربما تكون لهم خطتهم وترتيباتهم» «الجانب الأمريكي»، لكن ذلك لم يطرح في فيينا، وطرحه أمر مستبعد».

وأكد المسؤول الروسي أن موقف موسكو المبدئي بشأن التنسوية السورية يتمثل في أن «مسألة مستقبل سورية، بما في ذلك قيادة البلاد، يقرره الشعب السوري.. وهذا مقرر في اتفاقيات فيينا».

ضرورة التزام الأطراف كلها بحل الأزمة في سورية سياسياً.

في سياق متصل، قال بوغدانوف يوم الخميس 7 كانون الثاني أن مسألة رحيل الرئيس بشار الأسد عن سدة الحكم في آذار 2017 لم تطرح في إطار اجتماعات أعضاء المجموعة الدولية لدعم سورية في فيينا، وذلك في معرض تعليقه على خطط أمريكية قيل إنها مسربة، بهذا الخصوص.

بحث الممثل الخاص للرئيس الروسي لشؤون الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نائب وزير الخارجية ميخائيل بوغدانوف مع مساعد وزير الخارجية الإيرانية للشؤون العربية والإفريقية حسين أمير عبداللهيان خلال اتصال هاتفية آخر التطورات الإقليمية وكيفية تنفيذ التوافقات الأخيرة لحل الأزمة في سورية سياسياً.

وأكد بوغدانوف، بحسب وكالة سانا، أن التوافقات السياسية الأخيرة الحاصلة بشأن سورية خلال اجتماعات المجموعة الدولية لدعم سورية في فيينا ونيويورك تشكل «خطوة إلى الأمام» واصفاً الدور الإيراني بالبارز تجاه تعزيز العملية السياسية في المنطقة من جانبه لفت عبد اللهيان إلى

التوازن الدولي.. والسؤال الكردي



يقال - على ذمة القائل - بأن الأكراد لم يخسروا حرباً بالجانب العسكري، بل كانوا على الأرجح يخسرون في السياسة. وعلى الرغم من بأس أبناء الجبال في الحروب، وبغض النظر عن دقة هذا القول من عدمه، فهو يتضمن العديد من الدلالات، أهمها: أن جانباً هاماً من المأساة الكردية يكمن في الاصطفافات الخاطئة لبعض قوى الحركة الكردية، الأمر الذي يفترض التحسب من الوقوع في أخطاء استراتيجية، في هذه المرحلة المفتوحة على احتمالات شتى.

■ عامر الحسن

بسطار.. وخرائط

منذ ما يقارب القرن، أي منذ أن رسم بسطار الرسملة جغرافيا العالم، ومنذ أن ارتسمت خرائط الشرق في العقل الامبريالي، لم تعد قضية الشعب الكردي قضية الحركة القومية الكردية وحدها، ولا حتى قضية الكرد وحدهم، بل باتت قضية كل الفضاء الجغرافي السياسي في شرق المتوسط، من ناحية تأثرها بشكل مباشر بالوضع الإقليمي وتأثيرها عليه، وتخضع لتجاذبات التوازن الدولي في هذه المرحلة أو تلك، ومآلاته في نهاية المطاف. وعليه فإن معرفة اتجاه تطور الأوضاع، ومعرفة القوى الصاعدة، ومشاريعها، وسياساتها، وطبيعتها، يجب ألا تغيب عن الذهن عند تحديد الأهداف والسياسات المتعلقة بهذه القضية، لا من القوى الكردية، ولا من القوى الأخرى في هذا الإقليم المضطرب، انطلاقاً من قاعدة وحدة المصير، الذي يعتبر معطى تاريخياً ثابتاً، بات تجاهله، إما تعبيراً عن سناجه سياسية، أو انخراطاً مفضوحاً في دائرة استدامة الحرائق في الجحيم الشرق متوسطي الراهن. وبعبارة أوضح يجب أن تخرج القضية الكردية من مستنقع التجاذبات القومية: «هذا لي، وهذا لك» إلى مستوى آخر، إلى وعي يطابق متطلبات المرحلة التاريخية الراهنة وأفاقها: «هذا لنا كلنا»، الأمر الذي يفترض الاعتراف من القوى كلها بوجود شعب كردي له حقوق مثله مثل غيره من شعوب المنطقة، بعد عقود من التهميش والإقصاء، ومن جهة أخرى منع توظيف هذا الحق كعامل تقنيت وصراع، مشتهى أمريكياً، عبر الاشتغال على الفوالق العرقية.

توازن.. ووزن!

يراهن العقل السياسي المهيم في الوسط

النية بها، ناهيك عن أن مثل هذا التعويل يضع القضية الكردية في غير موقعها الطبيعي. فمن المعروف وحسب التجربة الكردية نفسها بأن الولايات المتحدة نظرت إلى هذه القضية على الدوام كأداة ابتزاز لقوى إقليمية ودولية، وخذلت الشعب الكردي في المنعطفات الحاسمة، مراراً وتكراراً.

بين الإيهام والواقع

ضح الإعلام الأمريكي منذ سنوات، وفي إطار التأسيس لسياسة ضرب الكل بالكل، بإطلاق المواقف الرسمية وشبه الرسمية، التي تدفع القوى المختلفة، ومنها بعض القوى الكردية إلى رفع شعارات الحد الأقصى، عبر الاشتغال على ثقافة الظلم التاريخي، الذي لحق بهذا المكون أو ذلك، وإيهام مختلف القوى بالدعم الأمريكي، الذي سرعان ما يتوقف عندما ترى واشنطن مصلحتها في موقف آخر، حسب وزن كل قوة ودورها، ليس المحلي فقط، إنما دورها في الصراع الدولي أيضاً. هذه المعادلة تتطلب حساب وزن القضية الكردية في الصراع الدولي الراهن، أمام الأوزان الإقليمية الأخرى، كالوزن التركي مثلاً، عند رفع سقف الأهداف، لاسيما وأن تحريك الملف الكردي في بلد ما يؤدي تلقائياً إلى تداعيات في البلدان الثلاثة الأخرى. وعلى سبيل المثال، فإن الصمت الأمريكي تجاه ما يحدث بحق أكراد تركيا في الآونة الأخيرة، هو تأكيد

السياسي الكردي في المرحلة الراهنة على إمكانية الحصول على مستوى معين من حقوقه القومية، في ظل الانعطاف التاريخي الذي يمر به العالم، ومنه منطقة الشرق، والقضية الكردية ضمناً. لاشك أن مثل هذه القراءة تنطوي على شيء من الدقة، من حيث المبدأ، فلم يعد يوجد على جدول أعمال العلاقات الدولية ما هو مؤجل. كل القضايا هي الآن قيد البحث، بهذا المستوى أو ذلك، بما فيها تلك القضايا التي كانت شبه منسية على مدى عقود، كالقضية الكردية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هذا الشعب الذي يعتبر جزءاً من النسيج الاجتماعي والسياسي والجغرافي في المنطقة تعرض خلال قرن من الزمن إلى اضطهاد قومي تجسد بعدم الاعتراف بوجوده، مع تبعات ذلك كلها. وإن عدم حل قضيته حلاً ديمقراطياً عادلاً، أدى إلى بقاء إحدى بؤر التوتر في المنطقة، ليبقى السؤال هو: كيف ستنتهي التراجيديا الكردية كجزء من التراجيديا العامة في المنطقة. إن التوازن الدولي الراهن الذي تجلى بصعود الدور الروسي والصيني ومعهم بقية بلدان مجموعة «بريكس»، يعني عملياً تراجع الدور الأمريكي، ويعني أن الولايات المتحدة لم تعد تلك القوة القادرة على تحقيق أجنداتها كما تريد. وبالتالي فإن التعويل عليها حتى من الناحية البراغماتية، هو مغامرة غير محمودة العواقب، إذا ما كان البعض يحسن

على أن الاعتبار الكردي هو اعتبار عابر في الأجندة الأمريكية، أضف إلى ذلك التمدد التركي الإقليمي مؤخراً: «التدخل المباشر في العراق - بناء قاعدة في قطر» الذي ما كان له ليجري إلا بضوء أخضر أمريكي، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى على أن الدور التركي ثابت في الاستراتيجية الأمريكية، وفي صراعها مع القوى الدولية الصاعدة، وأن الولايات المتحدة في سياق صراعها الدولي، لا يمكنها الاستغناء عن الخدمات التركية. وعندما يكون الأمر كذلك، فماداماً عن مصير الكرد؟ أم أن الأوهام قادت البعض للاعتقاد بأن الدولة التركية بتركيبتها السياسية الراهنة يمكن أن تتفهم حقوق الشعب الكردي، وهي التي قادت سياساتها إلى توتير العلاقة مع الجوار الإقليمي كله، بدون استثناء.

غير مسموح!!

استناداً إلى هذا، فإنه من غير المسموح به من وجهة نظر تخديم القضية الكردية وحقوق الشعب الكردي ارتكاب أخطاء استراتيجية، بناءً إلى أوهام استمرار «الدعم» الأمريكي إلى النهاية. فما تقدمه واشنطن يمكن أن تلجأ به أنقرة ببساطة في إطار سياسة تبادل الأدوار فيما بينهما، وهي السياسة التي باتت الإدارة الأمريكية تلجأ إليها في السنوات الأخيرة، مع حلفائها في سياق تراجعها الاضطراري، وما يستوجب من تنظيم انسحابها من المنطقة.

«الأصيل» و«الوكيل» خاسران!!

فتح التصعيد الدبلوماسي السعودي - الإيراني، الذي بدا واضحاً ولافتاً خلال الأسبوع الماضي، ومعه سلسلة التحركات التركية المتخبطة في المنطقة، الباب واسعاً للتساؤل حول طبيعة هذا التصعيد، ومدى ارتباطه بالوزن الدولي الجديد للولايات المتحدة.

■ فراس ظاهر

العسكري المباشر في الأزمة السورية، وحتى في توجيه ضربة عسكرية خاطفة ومباشرة داخلها، ليعقب ذلك تأريض للحضور العسكري الأمريكي في المنطقة، بعد الدخول الروسي الفاعل على خط المكافحة الجديدة للتنظيمات المصنفة دولياً إرهابية.

أمام هذا الواقع، ووفقاً للنهج البراغماتي - حتى النفس الأخير - لدى الإدارة الأمريكية، لا يمكن لأحد تخيل أن الولايات المتحدة ستجر أذيال هزيمتها وتنسحب انسحاباً كاملاً من المنطقة، ودون أن

تتالت الضربات التي تلقاها الوزن الأمريكي في المنطقة: خلال الأعوام العشرة الماضية، لم تكن التدخلات العسكرية الأمريكية في المنطقة بأحسن حالاتها. سريعاً، تحول غزو العراق إلى مستنقع وعر للقاتل الأمريكية الغازية. وانفتح استنعاء كبير في المعركة العسكرية في ليبيا. وفي مصر، سقط «الإخوان المسلمون» - الأداة التقليدية الأشد ارتباطاً بمصالح رأس المال المالي العالمي الإجرامي. فشل في التدخل



العكسية السريعة عليهم، سواء إقليمياً، أو على الصعيد المحلي لكل من تلك الدول. ففيماً رأينا اندفاعاً تركيا نحو تدخل سريع في العراق، ثم تجهيزاً لبؤرة توتر جديدة في المناطق التركية الشرقية والجنوبية الشرقية، شهد العالم محاولات سعودية لا تزال تفعل فعلها حتى اليوم، سواء في التدخل العسكري في اليمن - والذي انعكس سريعاً على السعودية ذاتها - أو في توتير العلاقات مع إيران، ومحاولات الحشد الإقليمي للقيام بهذه المهمة، وغيرها.

إن كنا هنا أمام «أصيل» يطلق العنان لـ«وكيله» في منطقة عجز هو بنفسه عن حسم ملفاتها لمصلحته، هل من الممكن إعادة الحديث عن «انتصارات ممكنة» لقطب يعيش أنفاسه الأخيرة بالمعنى التاريخي؟!

جزئياً ونسبياً، بما عجزت عن تحقيقه شخصياً في المنطقة. يمكن تسميتها إذاً بسياسة «ملء الفراغات» عبر توريث الحلفاء والأدوات، ولا مشكلة، في هذا السياق، أن يكابد حلفاؤها النتائج

تتحضر فعلياً للتعاطي مع الوزن المستجد لها على الساحة الدولية. غير أنه، وإن أغلقت السبل في وجهها للحضور الفاعل، عسكرياً وسياسياً، في المنطقة، يبقى لها تجييش حلفائها وأدواتها التقليدية للقيام،

كيف نقضي على الإرهاب؟



يكاد لا يخلو أي مقال أو حوار أو نشرة أخبار أو أي من مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك) من تلك الكلمة البغيضة (الإرهاب).

■ ضيا اسكندر

حتى باتت هذه الكلمة لازمة يومية ترافقتنا منذ أكثر من ثلاثة عقود. وقد عقدت اجتماعات ومؤتمرات عدة على مستوى المنطقة والعالم ترصد هذه الظاهرة وتبحث في أسبابها وكيفية التخلص منها. وتعددت الاتجاهات والمدارس الفكرية التي تناولتها ولم تجمع على تعريف موحد لها. لكنها تتفق في القول بأنها ظاهرة خطيرة في حياة المجتمعات الإنسانية، وهي مركبة ومعقدة ولها أسباب كثيرة ومنداخلية تعتمد على العنف بقصد بث الرعب في نفوس المواطنين وترويعهم. وإن الإرهاب عديم الهوية ولا ينتمي إلى بلد وليست له عقيدة، إذ أنه يوجد عندما توجد أسبابه ومبرراته ودواعيه في كل زمان ومكان وبكل لغة ودين. ولعل أكثر ما ظهر على السطح في معالجته هو الميل إلى محاربته عسكرياً وأمنياً. وغفل الكثير ممن تصدوا له الجوانب الأخرى للإرهاب (الاقتصادي، الاجتماعي، الديني، القومي، الثقافي، النفسي...) التي تشكل العمود الفقري لنشوء ظاهرة الإرهاب. والتي لا يمكن القضاء عليها ما لم نقض على الأسباب والظروف التي أنشأتها. فالإرهاب هو ليس فقط ترويع الناس بالمتفجرات والقتل والذبح والتقطيع وما إلى ذلك.. بل حرمان الناس من لقمة العيش الكريم، وتكسيم الأفواه في تفشي هذه الظاهرة. والإحساس بالإرهاب يشمل كل من يخشى الوقوع بمرض وليس بمقدوره شراء الدواء. كل من يجوز على شهادة جامعية ولا يجد فرصة عمل. كل من يبلغ سن الزواج وهو غير قادر على (إكمال نصف دينه) بسبب الغلاء الفاحش. كل من ينتقد فكرة أو حادثة ما ويهدر دمه بسببها..

ومن خلال استعراضنا لتاريخ الإرهاب نجد أنه بدأ مع الانقسام الطبقي للمجتمع وظهور الاستغلال والاستعباد والإيديولوجيات المتعددة والمتناقضة. وبدأ الصراع ما بين المستغلين والمستغلين. ومن المعروف أنه لا يوجد إرهاب عبثي، بل لظالما كان له هدف يسعى صانعه وداعموه لتحقيق مكاسب اقتصادية أو سياسية أو نفسية في مالها الأخير. وقد تتظاهر الكثير من القوى والحكومات أمام ضغط الرأي العام إلى الإدعاء بأنها جادة في محاربة الإرهاب، وتجعلها شائعة لتموهيه مخططاتها وإشغال شعوبها عن فقرها ومظالمها والأسباب الرئيسية لمعاناتها، بحجة «لا صوت يعلو على صوت محاربة الإرهاب». ففي الأونة الأخيرة ظهرت ثلاثة أحلاف لمحاربة الإرهاب؛ الحلف الستيني بقيادة أمريكا، والتنسيق الرباعي الذي تقوده روسيا، والحلف الأخير بقيادة السعودية والذي يضم (34) دولة. لن نبحت في مدى جدية هذه الأحلاف في مكافحة الإرهاب، إذ أن أي متابع منصف سيجد أن أغلبها مستفيد من انتشار ظاهرة الإرهاب، ويتلظى خلف يافطة مكافحتها لأهداف سياسية واقتصادية باتت معروفة للجميع. باستثناء الحلف الروسي الذي تشكل منذ قرابة الثلاثة أشهر، الذي يعتبر من أكثر الأحلاف جدية وحرماً في مكافحة الإرهاب. وليس خاف على أحد من أنه لا يمكن التعويل على دول الرأسمالية الغربية في محاربة الإرهاب؛ ولو رجعنا إلى عقود قليلة سابقة سنجد أن من دعم المنظمات الفاشية والنازية والعصابات الإرهابية الأخرى كافة هي الدول الاستعمارية. التي ما انفكت تمول وتدعم خلسة أحياناً وبشكل جهور أحياناً أخرى لتحقيق مآربها الخبيثة في الهيمنة والتسلط على الشعوب

«ما من سبب يدفع الإنسان إلى اتخاذ سلوك غير إنساني إذا ما توافرت لديه إمكانية إشباع حاجاته الحقيقية وتوافرت لديه فرص تطوير هذه الحاجات»

وزيادة نهبها لهم. ولكن عندما يتمدد «المراد» الإرهابي ويتعظم ويغدو أثره يهدد داعميه أنفسهم، تنبني حينذاك تلك الدول لمحاربته بغية تحجيمه وتطويره وإيقافه ضمن حدود السيطرة عليه لإكمال تنفيذ المخطط المرسوم له. وقد تتنجح القوى الجادة في محاربته عسكرياً في إضعافه والحد من انتشاره وتقويه مؤقتاً إلى زمن لاحق آخر. ولكن هيهات أن تجتثه وتقضي عليه نهائياً إلا باتباع مجموعة من التدابير والخطوات الإستراتيجية على مختلف الجبهات وعلى مستوى العالم لنخلص من هذه الآفة. باختصار نقول: لن ينتهي العنف بالعنف وإنما بوسائل أخرى ضمن منظومة متكاملة من السياسات لعل في طليعتها:

- رموز مقدسة ذات أهمية عاطفية قصوى في حياة المتدينين..
- تطبيق مبادئ الديمقراطية واحترام عقائد الناس وعاداتهم وتقاليدهم ومنع كل أساليب التكفير والبطش والقهر والقمع وما إلى ذلك.
- الاهتمام بالجوانب التربوية والأخلاقية من خلال نظام تعليم راق مجاني. وإشاعة ثقافة التسامح والمحبة ونبذ العنف والغبن والشعور بالمهانة بكافة أشكالها، وصون كرامة الناس والقبول بالرأي الآخر المختلف.
- إقامة الأندية الرياضية والفنية «باليه، مسرح، سينما، موسيقى، رسم..» وتشجيع الانتماء إليها لتهديب النفس والسلوك.
- محاربة الفقر والبطالة والتخلف والجهل والمخدرات واليأس والإحباط، وتقليص الفوارق الطبقيّة في المجتمع، والقضاء المبرم على الفساد بصوره كافة عبر قضاء نزيه وعادل.
- التخلص من الاستعمار والاضطهاد أشكاله كافة، وحل النزاعات فيما بين الدول استناداً إلى القانون الدولي.
- وعلى ضوء ما تقدّم، نستنتج أنه بمقدورنا القضاء على الإرهاب واستئصال منابع التطرف من جذوره، من خلال تكاتف الجميع في عمل جاد ومتواصل. وقد نحتاج إلى عقود، وربما قرون لإنجاز ما نصبو إليه. ولا يهم طول المدة، المهم أن نسير بالطريق السليم. فهل نحن فاعلون؟

- اتفاق دولي واضح وشفاف على تعريف محدد للإرهاب يحدد مظاهره وصوره وأسبابه وكيفية محاربته.
- ازدهار اقتصادي متوازن شامل مع أعمق عدالة اجتماعية.
- تطبيق العلمانية من خلال فصل الدين عن الدولة وعن المدرسة وعن العلوم. والتأكيد على مبدأ المواطنة.
- تكافؤ فرص بين كافة فئات الشعب، بغض النظر عن الانتماء الديني والمذهبي والطائفي والقومي والعرقي والجنسي.. والعمل وفق معايير وأطر محددة تخلق الثقة بين أفراد المجتمع والسلطة الحاكمة.
- العمل على نشر الثقافة بمختلف مكوناتها من خلال حرية الإعلام بكل أنواعها. ومنع السخرية من

أخيراً، يقول «ماركس»: «ما من سبب يدفع الإنسان إلى اتخاذ سلوك غير إنساني إذا ما توافرت لديه إمكانية إشباع حاجاته الحقيقية بصورة إنسانية وتوافرت لديه فرص تطوير هذه الحاجات».



هاربون من المقابر



لهم أي مبرر أو مسوغ، أو نتيجة متوخاة، جراء فعلتهم في تجويع البشر، خاصة وأن بعض هؤلاء كانوا قد منعوا حتى المنظمات الإنسانية المحلية والدولية، كالهلال والصليب الأحمر، من أن تقوم بدورها في مجال إيصال الغذاء والدواء، أو إخلاء المرضى والمصابين والجرحى، من تلك المناطق أو يستولون على ما يرد منها ليوزعوها حسب أهوائهم ولمصلحتهم.

كلمة مخيفة وواقع أخطر

وأمام هذا الواقع غير الإنساني، والذي يطلق عليه الكارثة الإنسانية بكل تجلياتها ومعانيها، في كل المناطق المحاصرة على امتداد الجغرافيا السورية، لم يعد من المجدي أو العقلاني الوقوف عند الأسباب والمبررات والمسوغات التي يعلنها، أو تتبجح وتتججج بها أطراف التجاذب السياسي والإعلامي، أو أيهما محق أو مخطئ في اللحظة الراهنة، فالحق حالياً يقف مع هؤلاء المنكوبين بحياتهم وإنسانياتهم، أولاً وأخراً وقبل كل شيء، بعيداً عن وضعهم واستخدامهم كوسيلة ضغط عبر المنابر السياسية والإعلامية، وكل موقف معيق أو معرقل لأي مساعدات يمكن ويجب أن تقدم لهؤلاء المدنيين، هو مدان إنسانياً ووطنياً، ولن يكون فعل الإذاعة أكبر أو أخطر من واقع لم يعد إنساني، بكل المقاييس، كما الإذاعة ستلحق كل معيق ومعرقل ومستفيد من عدم تنفيذ الاتفاقات والهدن والتسويات والوعود المعجلة، التي يجب أن تعززها الطول السياسية الشاملة، والتي وحدها ستخرج البلاد من أزمتها ومحنها.

موافقهم ومناطقهم واصطفاقاتهم، كانوا خلال فترات فرض الحصار عليهم، وخاصة بمراحله الأولى، متفائلين ومستبشرين بأي اتفاق يعقد أو تسوية يعلن عنها، بل وأن معظمهم كانوا من الضاغطين باتجاه انجاح المساعي الرامية إلى ذلك، ولكن بعد أن وصل بهم الحال إلى درك الحاجة والجوع والعوز، باتوا ينتظرون أي مخرج لهم من البؤس والجوع، ضاربين عرض الحائط بكل الوعود التي أبرمت أمامهم ولهم وعلى حسابهم، وقد أيقنوا بأن غالبية المزاودين على حسابهم وعلى أرضهم، لا تعينهم حياتهم وبؤسهم ومأساتهم، بقدر ما يعينهم الترويج لإمكاناتهم، التي يعتبر التحكم بمصائرهم أحد أدواتها ووسائلها. وخلال تلك الفترة الطويلة من الحصار، وكلما تعثر اتفاق ما أو تسوية معينة، يكون نتيجةها المزيد من المعاناة للمدنيين، والمزيد من الموت لهم، حيث دمرت بيوتهم، وحرموا من مزارعهم، واستنفذوا إمكاناتهم ومدخراتهم، وكان ذلك كله يصب في جيوب بعض أطراف النزاع والمستفيدين منه، وخاصة أولئك الساعين دائماً لعرقلة تنفيذ أي اتفاق، بغاية استمرار استفادتهم، حتى وصل الأهالي لحالة العدم والقهر الإنساني.

عار على الإنسانية

تلك الحالة الإنسانية المتردية التي وصل إليها المدنيون في المناطق المحاصرة كلها، سيسجلها التاريخ كوصمة عار على جبين الإنسانية، كما على جبين أطراف البازارات السياسية والإعلامية، والمستفيدين من استمرار النزاع وإطالة أمد الأزمة، ولن يغفر

والدواء، بل واستثمار تلك المعاناة كورقة ضغط من أجل تعزيز الشروط التفاوضية، أو المزايدات السياسية، والنتيجة هي أن وصل حال المدنيين في كل مناطق الحصار وعلى اختلافها، إلى وضع إنساني ومعاشي متردي، ومع المزيد من المعاناة يوماً بعد آخر، وخاصة مع استمرار عمليات القصف المتبادل، التي يذهب ضحيتها أيضاً وغالباً هؤلاء المدنيين أنفسهم، فقد بات تقييم الكثير من الأطراف المتنازعة بنظر هؤلاء المدنيين كخونة العشرة، على اختلاف مواقعهم ومواقفهم.

هياكل عظيمة متحركة

أي بؤس وأي أفق يتوقعه هؤلاء المتحكمين بمصائر البشر وحياتهم، وأي نتيجة يمكن أن يتوصلوا إليها، عبر المحامكات والمزايدات واستعراض العضلات الإعلامية، لا يمكن أن تعرض عن فقد الإنسانية والحياة، بسبب الجوع والبرد والعوز والمرض، ناهيك عن مسببات الموت الأخرى نتيجة الحرب الطاحنة، ففي مناطق الحصار لم تعد مقومات الحياة هي المفقودة، بل إن الحياة نفسها أصبحت أكثر المفقودات، ورغم ذلك لم يتم التخفيف من إجراءات الحصار، أو عمليات الاقتتال والقصف عليهم، وأصبح شكل الناس الموجودين هناك أشباه بشر، وكأنهم هاربين من المقابر بملامحهم، التي يغلب عليها شكل الهياكل العظيمة المتحركة، أو العاجزة عنها غالباً، جراء الوهن والمرض والجوع.

الموت فرجاً

جميع الأهالي المحاصرين، وعلى اختلاف

نوار دمشقي

أي عار على الإنسانية، عندما تصل حدود المعاناة التي تصيب المدنيين العزل إلى أوضاع إنسانية ومعيشية مزرية، تصل لحدود شفا الموت جوعاً في بعض الأحيان، بظل حصارات خانقة تفرض على المدنيين العزل، هنا وهناك، واستخدامهم كوسيلة ضغط لحسابات سياسية، أو عسكرية وميدانية، على حساب حياتهم ومعاشهم.

كما تحدثت بعض التقارير عن اضطراب المحاصرين من الأهالي لأن يقتاتوا على الأعشاب، بسبب إجراءات الحصار الشديدة، وارتفاع أسعار المواد الغذائية والاحتياجات المعاشية الضرورية الأخرى، بسبب تحكم المسلحين بها غالباً، فيما تنعم المجموعات المسلحة، في نفس مناطق الحصار، بوفرة في المواد الغذائية ومستلزمات الحياة الأخرى، التي يوفرها لأنفسهم على حساب الأهالي غالباً، وهو ما يتحدث عنه الأهالي، ويغفل عنه الإعلام غالباً، وبشكل متعمد، خدمة لأهواء البازارات السياسية والقائمين عليها والمستفيدين منها.

تقارير أخرى

بالمقابل وبحسب تقارير من الهلال الأحمر مؤخراً، بأنه قد تم إيصال مساعدات غذائية إلى بلدتي مضايا وبقين، منذ شهر تقريباً، وهي تكفي الأهالي هناك لمدة شهرين على أقل تقدير، أي أن هناك ما يكفي احتياجات الأهالي لمدة شهر آخر بعد، كما أفيد مؤخراً عن التوصل لاتفاق بإشراف الأمم المتحدة عبر هيئة الهلال والصليب الأحمر الدوليين، يتم بموجبه إدخال المساعدات الغذائية والدوائية إلى تلك المنطقة وغيرها، خلال أيام.

«خاين العشرة»

ظروف الجوع والقهر والحرمان التي عاشها ويعيشها هؤلاء المحاصرين، مع تدن درجات الحرارة خلال فصل الشتاء، وعمليات التفاوض التي تتم بين التقدم والتراجع والانتكاس، والمعارك الإعلامية المصاحبة، حسب أهواء القائمين عليها واعتباراتهم، دون الأخذ بين الاعتبار تلك المعاناة التي يعيشها المدنيون، والشروط الإنسانية الواجب تأمينها لهم، وخاصة على مستوى الغذاء

تنعم

المجموعات المسلحة، في نفس مناطق الحصار، بوفرة في المواد الغذائية، التي يوفرها لأنفسهم على حساب الأهالي.

قذائف الموت

ما زالت قذائف الإرهاب تتساقط على الأحياء السكنية في العاصمة دمشق، مخلفة المزيد من الضحايا المدنيين، بين قتيل وجريح، حالات بعضهم حرجة، حيث تجاوزت في الأيام الثلاث الماضية عشرات القذائف، تعددت أنواعها ومسمياتها.

مراسك قاسيون

وما زال رهان الإرهابيين، من أمثال جيش الإسلام وجبهة النصرة وغيرهم، مفتوحاً على ترويع الأهالي الأمنيين بدمشق، كما غيرها من المدن السورية، بغاية ترهيبهم ومنعهم من مواصلة حياتهم. لم يسلم أي حي دمشقي من تلك القذائف، شارع العابد - شارع 29 أيار - البرامكة - المزرعة - شارع بغداد - المزة 86 - ركن الدين - العوي - وغيرها، مخلفة عشرات الإصابات بين صفوف



الجدد.

ومع كل قذيفة يتسائل أهالي العاصمة عن الجدوى العينية منها، فهذه القذائف عملياً لم ولن تحقق أي هدف مرجو منها، لا على المستوى العسكري ولا على المستوى السياسي ولا على المستوى الشعبي والجماهيري، باستثناء أنها تحصن المزيد من الضحايا المدنيين فيها، فتزيد من عزمهم وتصميمهم على التمسك بالحياة وأسبابها، ماضين بالدفع باتجاه إنجاح مساعي الحل السياسي الشامل، على أرضية الحفاظ على وحدة وسيادة الأرض والشعب، ولو كره الكارهون.

المدنيين بين شهيد وجريح، بالإضافة إلى الأضرار المادية بالمباني والبنى التحتية. حالة الهلع تجاوزتها غالبية سكان العاصمة، ليحل محلها حالة من الغضب والحرق، والتشبث بقوة الحياة التي تشربوها عبر التاريخ، في مواجهة قوة الموت التي يريد هؤلاء الإرهابيون فرضها عليهم عنوة وبالقوة، مصرين على مواصلة مجابهتهم لأعباء وصعوبات الحياة التي يعانونها جراء الواقع الاقتصادي والمعاشي اليومي، كما مواجهة آلة الموت الإرهابية العنيفة وأدواتها والمستفيدين منها، والداعمين لها من الفاشيين

جمعية حماية المستهلك

تحذر من الهمبرغر والسجق.. والرقابة تغطي 50% من السوق



أطلقت جمعية حماية المستهلك، في دمشق وريفها، تحذيرات من تناول الجبنة الناعمة المباعة في الأسواق، لغياب الرقابة على مراحل التصنيع، والتي قد تشكل تهديداً للصحة العامة، فيما كشف باعة الحلويات عن ابتكارهم طرق خاصة لغش المنتجات، وخاصة التي تحتاج منها إلى المكسرات، عبر استخدام البازيلاء الخضراء بعد تحضيرها بطرق خاصة.

أرواح المصفي

وتأتي هذه الأساليب الجديدة في الغش، والانتشار الواسع للمنتجات الغذائية غير مضمونة السلامة، في ظل غياب الرقابة اللازمة على الأسواق، وتقصير الجهات المعنية ممثلة بوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، «غير القادرة على ممارسة واجبها بضبط الأسواق من ناحية الأسعار والجودة أو حتى المواصفات»، على حد تعبير أحد المواطنين.

مواطنون: الحكومة

تعترف بالغش ولا تحاربه

ومن جانبه قال فادي 27 عاماً، موظف في القطاع الخاص، إنه «قبل أن نسال الناس عن الغش المنتشر في الأسواق يجب أن نتوجه بالسؤال للحكومة التي تعترف بانتشار الغش بين التجار، فأساليبه تنوعت بشكل كبير، إضافة لوجود مواد منتهية الصلاحية تباع علناً للناس دون خشية رقيب».

وأضاف «السوق تعيش في حالة فلتان بغياب الرقابة، خاصة في دمشق وحلب، إذ تعاني المدينتان من إهمال الرقابة لهما، ونلاحظ بيع المواد الغذائية غير النظامية، والفاسدة كذلك». وقال أحمد رب أسرة مكونة من أربعة أشخاص ويسكن في باب مصلى، إن «بعض العائلات التي تحصل على مساعدات، تباع المعرونة التي تأتيها في تلك المساعدات لتجار يقدمون على شرائها بكميات كبيرة، ويقومون بطحنها وبيعها في السوق على أنها سميد، ليستخد في صناعة الحلويات، فضلاً عن الغش في حشوة الحلويات، حيث يستخدمون الفستق العبيد أو البازيلاء عوضاً عن الفستق الحلي».

بائع حلويات: البازيلاء تذبذب وفستق العبيد أرخص

من جهته نفى أحد باعة الحلويات استخدام البازيلاء الخضراء، بقوله إنه «لا يتم غش الحلويات باستخدام البازيلاء لأنها تذبذب عند تعرضها لدرجة حرارة عالية، كما أن سعر الكيلو منها يبلغ 1200 ليرة، بينما الفستق العبيد أرخص سعراً، وهو المادة التي يستخدمها البعض في غش الحلويات عوضاً عن الفستق الحلي»، منوهاً إلى أن البعض كان يستخدم سابقاً فستق أخضر اللون، لكنه غير موجود حالياً في الأسواق، إذ يوجد فقط الفستق الحلي والفستق الإيراني.

وعن أكثر الحلويات التي تتم فيها عمليات الغش، قال «الغش يكثر في البقلاوة والكول وشكور». ووصل سعر كيلو غرام الكاجو النيئ إلى 2700 ليرة وسعر الكغ المحمص إلى 4000 ليرة، في حين وصل سعر الكغ من الفستق الحلي النيئ إلى 7500 ليرة، وسعر الكغ من الفستق العبيد 900 ليرة والمحمص 1500 ليرة وذلك حسب نوعيته، أما بالنسبة إلى أسعار الجوز فقد وصل سعر الكغ إلى 4000 ليرة واللوز إلى 4500 ليرة والبندق إلى 3000 ليرة والصنوبر إلى 15 ألف ليرة. وكان رئيس «اتحاد الجمعيات الحرفية بدمشق» مروان الدباس أوضح أن هناك حالات غش كبيرة

في صناعة الحلويات، فغالبية المحلات تستخدم السمن النباتي ومن أرخص الأنواع وتقوم بخلطه بالسمن الحيواني، أو إضافة منكهات للسمن النباتي، كما أن غالبيتهم لا يستخدمون الفستق الحلي في صناعة الحلويات، والذي يحملونه سبب الارتفاع، بل يلجؤون إلى استخدام البازيلاء بعد تحضيرها بطرق خاصة لاستخدامها بدلاً من الفستق.

فصناعة الحلويات، فغالبية المحلات تستخدم السمن النباتي ومن أرخص الأنواع وتقوم بخلطه بالسمن الحيواني، أو إضافة منكهات للسمن النباتي، كما أن غالبيتهم لا يستخدمون الفستق الحلي في صناعة الحلويات، والذي يحملونه سبب الارتفاع، بل يلجؤون إلى استخدام البازيلاء بعد تحضيرها بطرق خاصة لاستخدامها بدلاً من الفستق.

تحذيرات من الجبنة الناعمة

قدم أحد أعضاء جمعية حماية المستهلك في دمشق وريفها محاضرة موجزة عن «الجبنة الناعمة» التي تباع في الأسواق، والتي هي أحد أسباب انتشار مرض الحمى المالطية نتيجة عدم غلي الجبنة وطحنها مع بقايا ومخلفات منها، وتم التوجيه بعدم شراء تلك المادة من الأسواق لما لها من آثار صحية سيئة لعدم اتباع الشروط الصحية في صناعتها.

من جهته قال رئيس جمعية حماية المستهلك عدنان دخالني «زادت حالات الغش في السلع والمواد بالأسواق بعيداً عن أعين الرقابة، نظراً لقلّة عدد المراقبين التموينيين وعدم كفايتهم لتغطية الفعاليات المتواجدة في الأسواق الرئيسية أو المستحدثة بعد حالات النزوح».

وأضاف دخالني «في أحسن الأحوال ممكن أن تصل نسبة الرقابة على الأسواق إلى 50%، حيث لا يمكن للمراقبين تغطية الأسواق ومنع المخالفات». وتابع دخالني إن «الجبنة الناعمة التي تباع في الأسواق تخضر من بقايا الجبن غير المغلي، والتي تعد سبباً رئيسياً للإصابة بالحمى المالطية، كما أن الجبنة الشلل بحاجة للتقصي عن طريقة تحضيرها والتحذر من الأنواع المباعة في السوق، ليبقى ضمير البائع العامل المتحكم بمدى سلامة المنتجات المباعة».

وأشار دخالني إلى الغش في الألبان عبر استخدام الحليب البودرة عوضاً عن الحليب الطازج، ما يؤثر على جودة ونكهة اللبن الناتج، إضافة للغش في الحلويات بخلط أنواع السمون الحيوانية بالنباتية أو استخدام الفستق العبيد عوضاً عن الفستق الحلي، منوهاً إلى أنه لابد من إعلان واضح عن

اللحم المفروم مغشوش حتماً

وعن أنواع المخالفات الأخرى في الأغذية، أوضح دخالني إن «اللحوم المهربة والمجمدة والتي تأتي من الخارج دون رقابة صحية أو جرثومية، وتحل لتباع للمواطنين على أنها طازجة، تعد مصدر قلق وخطر على الصحة العامة، حيث من غير المعروف المدة الزمنية التي استغرقتها حتى وصلت للأسواق، فضلاً عن أنها غير معروفة المصدر والمنشأ».

ودعا دخالني إلى الابتعاد عن شراء اللحم المفروم مسبقاً، والذي يضم الهمبرغر والسجق وغيرها، فهذا النوع من اللحوم يعد باباً لأساليب غش متنوعة قد يلجأ لها الحامض، عبر خلط أكثر من نوع لحم معاً، وإضافة الملونات لها لتبدو طازجة.

وكان رئيس جمعية اللحامين في دمشق بسام درويش كشف في تشرين الأول الماضي، إن لحم الجاموس المنتشر في الأسواق يخلط بشحرات الدجاج كي لا يغمق لونه، كما تملأ رنة العجل بالماء وتجمد بالثلاجات ثم تفرم مع العروق، أو يضاف «صباغ كرز رقم 11» وهو صناعي ليمنح اللحوم لوناً أحمر، أو تخط الرنة بالكبد وتفرم، معتبراً أن «أكبر دليل على ذلك، أن كيلو اللحم المفرومة في باب سريحة يصل سعره إلى 400 ليرة فقط».

وأضاف أن نسبة الغش في هذا النوع من اللحوم تصل إلى 10% في الأسواق، بعد تصريحات سابقة له عن أن نسبة غش لحوم العواس «الغنم الشامي» تصل إلى نحو 20% وتتمثل بذبج الإناث على أنها ذكور، مؤكداً أن ذلك يحدث في صالات ذبح سوق الهال بمنطقة الزبلطاني، لكن بدون صور وتسجيلات توثق هذه المخالفات في الصالة المذكورة.

وعن لحم الأسماك، ذكر درويش أن معظم الأسماك في أسواقنا مجمدة ولونها زهري أما القديم فيأتي تهريباً من لبنان، ولونها غامق وهو منتهى الصلاحية، ومن المتعارف أن نسبة المياه عالمياً يجب أن تكون 20% في سمك الهامور، إلا أنها تصل في أسواقنا إلى 60% أي أن 60% من سمكة الهامور هي ماء، وهذا نوع من الغش أيضاً، ويصل سعرها لنحو 600 ليرة للكيلو.

رقابة قاصرة

يشار إلى أن إجراءات الرقابة من قبل وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك لم تخضع للتطور وإعادة النظر، وخاصة على مستوى آليات العمل المتبعة، بما يتناسب مع الظروف الحالية، والتي باتت بموجبها الكثير من المناطق عرضة لممارسات الغش والتدليس، فضلاً عن ازدحام مدن معينة بفعل النزوح الداخلي، والذي لم تقابله الوزارة بزيادة عدد عناصرها الرقابية، ما أدى لانتشار البضائع والسلع على الأرصفة دون رقابة على صلاحيتها، فضلاً عن قيام العديد من الجزارة بالذبح خارج المسالخ النظامية، إضافة لانتشار المواد المهربة غير معروفة المصدر أو مضمونة التأثير على الصحة.

الدباس: غالبية المحلات تستخدم السمن النباتي ومن أرخص الأنواع وتقوم بخلطه بالسمن الحيواني، أو إضافة منكهات للسمن النباتي.

رحلة البحث عن صراف..

طوابير وأعطال ولس متخف بالملابس ذاتها!



■ حازم عوض

اعتاد المواطن السوري، أن يصطف على الطوابير ليحصل على أي شيء يقدم من منافذ الحكومة، كالخبز والغاز والبنزين والمازوت والسكر والأرز ووجدوا. وحتى إن أراد دفع فواتيره الدورية، عليه انتظار الدور، لكن، وقيل الحصول على أية سلعة أخرى، يجب أن يحصل على راتبه الشهري، وهنا تبدأ معاناة السوريين مع نهاية كل شهر، في رحلة البحث عن صراف يعمل وفيه مال كاف.

بعد فك الارتباط بين المصرف التجاري والمصرف العقاري، زادت معاناة المواطنين اليومية والشهرية التي كانت موجود سابقاً بوظة أخف قليلاً، فيما يتعلق بالحصول على المبالغ المالية عبر كوات الصرافة، فقد بات أي شخص مضطراً لأن يبحث جاهداً لساعات عن صراف يعمل وفيه مخزون من النقود في الوقت الذي يقصده به، أو أن يأخذ إجازة يوم كامل كي يحصل على مكان في طابور الصرافات الموجودة عند فروع المصارف، ليتقاضى راتبه الشهري.

خصم من الراتب

في سبيل الحصول عليه!

وقال حسام وهو موظف في وزارة الزراعة «أخذت إجازة ساعتين كي أقبض راتبي من الصراف، لكن البحث عن صراف ومن ثم الوقوف في الطابور، احتاج حوالي 6 ساعات، أي تقريباً الدوام الرسمي كاملاً، وهذا بالتأكيد غير منطقي، كونه سيخصم من راتبي لتأخري عن العودة».

وبدوره، قال عاصم وهو موظف في القطاع الخاص، إن «الوصول لصراف يعمل في بداية الشهر، أشبه بمعجزة، لذا أقوم بتأجيل القبض حتى الأسبوع الثاني من الشهر، لكن هذا لا يمنع انقطاع التيار الكهربائي في الصراف الذي أقصده وبالتالي التوجه لأحد الفروع، وهناك ستكون الطوابير بانتظاري حتماً».

وأضاف «50% من الصرافات غالباً مغلقة، 3 صرافات في باب توما معطلة بشكل شبه دائم، وفي ساحة التريبة أيضاً، وفي الميسات، وفي مساكن برزة، إن قلت لك أن جميعها يكون معطلاً في وقت واحد عندما كنت أقصدها بداية كل شهر، لا أكون مبالغاً».

لا بد من حل

بدوره اضطر نزار الذي جاء من جرمانا إلى دمشق، وهو موظف في القطاع الخاص، أن يبحث عن صراف على طريقه دون جدوى، حتى حط به الرحال عند فرع ساحة المحافظة، ثم الانتظار حوالي ساعة ونصف في الطابور، وبعدها اضطر للعودة اليوم التالي ليعاني المعاناة ذاتها، كون راتبه 35 ألف، وسقف السحب من الصرافات هو 25 ألف ليرة سورية فقط.

يؤكد نزار أن معاناته بدأت مع أول السنة الحالية، حينما اضطر لسحب مبلغ مالي لقاء بعض مستلزمات الأعياد، لكن صرافات العقاري كانت جميعها متوقفة لسبب لم يعرفه، وبعد انتظار 3 أيام، أرسل المصرف رسائل لعملائه تفيد بأن

الصرافات عادت للخدمة، إلا أن نزار أكد بأن الخدمة لم تكن قد عادت، وقد اضطر للانتظار يومين تاليين حتى عادت الخدمة.

نزار يطالب كما أغلب من التقتهم «قاسيون»، بإلغاء قرار توطين الرواتب إن كانت هذه العملية ستثقل الموظفين مع نهاية كل شهر، والعودة إلى محاسب المؤسسة والتوقيع على الدفاتر بشكل سلس، ويوفر الوقت ومخاطر التنقل على حد تعبيرهم، ويخفف من الضغط على الصرافات.

التجاري يشتكي

أيمن نجم، أمين سر المصرف التجاري السوري، لم يقلل من حجم المشكلة، وبالعكس ربما كان متشائماً في حل القضية أكثر من أحمد حسن العلي، مدير عام المصرف العقاري، الذي رأى أن حل المشكلة قد يكون قريباً عبر ربط الشبكة ما بين المصرفين.

نجم أكد في حديث إذاعي أنه «هناك صعوبات تعيق خدمة الصرافات، مثل خروج الصرافات عن الخدمة طيلة فترات تقنين الكهرباء»، التي تحدث مرتين خلال فترة النزوة على الصرافات، من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الثامنة مساءً.

وبحسب نجم، لا يمكن تزويد الصرافات ببطاريات أو مولدات كهرباء خاصة، بينما يتم فقط تزويد الصرافات التي توجد على جدران الفروع بالتيار طيلة اليوم.

وأضاف نجم أنه من الصعوبات التي يواجهها المصرف أيضاً، هي ضعف وانقطاع شبكة الاتصالات المقدمة من قبل السورية للاتصالات، إضافة إلى انقطاع الشبكة ما بين الفروع والصرافات.

4 ساعات فقط

ووفقاً لتلك الصعوبات المقدمة، فإن الصرافات، باستثناء تلك الموجودة على جدران الفروع، لاتعمل في اليوم سوى 4 أو 5 ساعات بحسب نجم، الذي أوضح أن «صرافات الفروع تتابع ما بعد الدوام

بات أي شخص مضطراً لأن يبحث جاهداً لساعات عن صراف يعمل وفيه مخزون من النقود.

الرسمي وفي العطلة الرسمية، حيث يتم تزويدها بالنقود على مدار اليوم بحوالي 16 إلى 25 مليون في اليوم، بينما لا تزود الصرافات البعيدة عن الفروع بالنقود بعد الدوام ولا في العطلة، لعدم المخاطرة بنقل الأموال بمتوسط 8 ملايين ليرة في اليوم».

وأشار إلى أن كوات الصرافة الموجودة عند الفروع تشهد في اليوم ما بين 10 و20 ألف حركة، بينما الصرافات الأبعد لاتشهد سوى 50 حركة، وهذا يعتبر أيضاً سبباً لوجود الطوابير على هذه الصرافات بالتحديد.

لا حل قريب

قبل الأزمة الحالية، كان في سورية 500 صراف تابع للمصرف التجاري، لكن خلال هذه الأزمة، خرج من الخدمة نصفها، نتيجة صعوبة الصيانة والعقوبات وأعمال تخريب، أو لوجودها في أماكن يصعب الوصول إليها، وأضاف أنه في دمشق أكثر من نصف عدد الصرافات على مستوى سورية، حيث تضم 128 صراف، وهي كافية لو أن سحب النقود يتم على هذه الصرافات جميعها بالسوية نفسها».

بالنسبة لنجم، هناك ضغط كبير على صرافات التجاري في هذه الظروف، وخاصة وسط عدد كبير من العملاء، وصل إلى 450 ألفاً تبعاً لعدد البطاقات الصادرة عن المصرف، لكن حل قضية الصعوبات التي يعاني منها المواطنون شبه مستحيلة بالنسبة إليه، فقد قال إن «الربط الشبكي بين العقاري والتجاري، كان موجوداً سابقاً، وتوقف نتيجة مشاكل إدارية وصعوبات في التواصل، وقريباً سيعود من جديد، لكن ذلك لن يحل المشكلة، فالمشكلة قائمة للظروف التي تحدثنا عنها».

والعقاري يشتكي أيضاً

أحمد حسن العلي مدير عام المصرف العقاري، اشتكى من قلة عدد صرافات مصرفه، قائلاً في دمشق هناك 6 مليار و100 مليون ليرة وراتب موظفة لدى العقاري، مقابل 110 صرافات فقط، وهو

عدد قليل جداً». طاقة النظام المصرفي «لا تستوعب أكثر عما هي عليه حالياً» بحسب العلي، الذي قال إن «العبء الملقى على المصرف العقاري أكثر مما يتحمله، فالخدمات جميعها تقريباً تمر عبره، مثل القروض وأقساط طلاب التعليم المفتوح والتعليم الموازي وأقساط التجنيد».

وأردف «عدد الخدمات التي يقدمها العقاري كبير جداً، والصرافات جزء منها، وكل ذلك يؤثر على النظام الأساسي «الكور بانكينغ» فكلما ازداد الضغط، يقابله تراجع في خدمة الصرافات».

الحل قريب

لا يملك المصرف العقاري سوى 187 مصرف على مستوى سورية، والحل لمشكلة الصرافات وفقاً للعلي، هو «بعودة الربط الشبكي مع التجاري، وليس زيادة عدد الصرافات» التي تتم دراستها حالياً، مؤكداً اقتراب إتمام هذا الربط مع المصرف التجاري الذي يملك تقريباً «ضعف عدد صرافاتنا، ويتواجد في أماكن لا نخدمها» وفقاً للعلي.

واشتكى العلي أيضاً من التقنين الكهربائي، وما يسببه قطع ووصل التيار بشكل متواتر، من أعطال على الصرافات، قائلاً إن «انقطاع التيار الكهربائي وعودته مراراً، تعطل الأجهزة، ما يسبب ظهور عبارة «عذراً»، علماً أن قطع التيار تؤمن بشق الأنفس».

ولص للصرافات

وفي سياق منفصل، حذر العلي من رجل باتت ملامحه معروفة، لكنه متخف ولم يستطع عناصر الجنائية أو موظفي المصرف من إلقاء القبض عليه حتى اليوم، بعد أن قام بعدة عمليات نصب، وهو يرتدي الملابس ذاتها.

أطلق على هذا الرجل اسم «حرامي الصرافات» وفقاً للعلي، وهو يقوم بالاحتيال على كبار السن بأنه يريد مساعدتهم بقبض رواتبهم، فيقوم بسرقة البطاقة وإعادة بطاقة منتهية الصلاحية لهم، بعد أن يعتذر لعدم استطاعته سحب الراتب لهم نتيجة مشكلة بالصراف.

اعتاد المواطن السوري، أن يصطف على الطوابير ليحصل على أي شيء يقدم من منافذ الحكومة.

ازدادت معاناة السكان المدنيين في مدينة التل، والذي يتجاوز عددهم المليون، من أهالي المدينة والنازحين إليها من القرى والمناطق القريبة، نتيجة الحرب التي طال أمدها، والأزمة التي تعصف وما زالت بالبلاد، وذلك بعد أن كثرت عمليات الخطف والخطف المتبادل، والإخفاء القسري لبعض سكانها المدنيين، من قبل المجموعات المسلحة المتواجدة فيها.

شبح الجوع يخيم

■ مراسل قاسيون



لم تكتف المجموعات المسلحة المتواجدة في المدينة من فرض وجودها عبر ترهيب الأهالي بقوة السلاح، بالإضافة إلى اقتسام القوات اليومية وضرورات المعيشة والتحكم بكمياتها وأسعارها وطرق توزيعها، بل استفحل بهؤلاء الأمر ليصل إلى حدود استغلال سلطتهم ونفوذهم المسلح، للقيام بعمليات الخطف أو التغييب القسري لكل من يختلف معهم من المدنيين، بل ويصل الأمر لحدود القتل أحياناً. ومع سكوت وصمت قادة تلك المجموعات على تلك الممارسات الإرهابية التي يقوم بها أفرادها، بات الواقع اليومي للأهالي بمدينة التل أكثر رعباً ورهبة، خاصة مع استفحال الأمر ليصبح جزءاً منه له الطابع الثأري، الذي يعيد المدينة إلى النموذج العشائري، مع مترتباته السلبية على مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بظل استمرار تواجد هؤلاء المسلحين الذين باتوا منغلقتين أكثر وأكثر، وكان هناك من يحضر ويسعى لإشغال المدينة ودفعها باتجاه الاقتتال الأهلي الداخلي، الذي لا تحمد عقباه وتداعياته على مستوى المدينة ووسطها المحيط، مع الأخذ بعين الاعتبار قربها من العاصمة دمشق.

تشديد حصار

تزامن ذلك مع تشديد الحصار على المدينة بالوثة الأخيرة، بعد إعلان إحدى المجموعات المسلحة بانتماؤها لتنظيم داعش الإرهابي، حيث كان الحصار على الأهالي يستثني الموظفين والطلاب، وكان يتم التفاوض عن إدخال بعض المواد الغذائية أحياناً، وبكميات

الأهالي بدأوا يتلمسوا المخاطر، ويحذرون منها ومن تداعياتها ومغبتها على المدينة بسكانها، وعلى أبقها القادم بشكل عام.

فكي كماشة وافق مخيف

أمام هذا الواقع الذي يزداد شراسة وقسوة على المدنيين، بدأ السكان يعربون عن المزيد من سخطهم على المجموعات المسلحة وأفرادها، على مختلف انتماءاتهم وراياتهم، لتصل أحياناً إلى حدود التهديد والوعيد، بالعصيان كما بالمواجهة معهم، بالإضافة إلى محاولات الضغط من أجل التوصل إلى هدن وتسويات، جدية ونهائية، تخرج المدنيين من واقعهم البائس، بين فكي الكماشة التي تتحكم بمصائرهم وبعيشتهم، وتمنع عنهم أفق الحرب والجوع وتداعياتها السلبية على المستوى الإنساني العام، والذي بدأت ملامحها المخيفة تلوح بالأفق.

الداخلي المتصاعد، فيما بين السكان بعضهم مع بعض، وفيما بين المجموعات المسلحة، بالإضافة لانفلات هذه المجموعات على الأهالي، خاصة مع تعدادهم الكبير، وظروف المعيشة القاسية والجوع والبرد الذي يزداد مفعولهما وتفاعلهما سلباً، على مستوى حياة المدنيين بشكل خاص، على الرغم من المواقف الإيجابية المعلنة من قبل الكثير من الأهالي، الذين بدأوا يتلمسوا تلك المخاطر، ويحذرون منها ومن تداعياتها ومغبتها على المدينة بسكانها، وعلى أبقها القادم بشكل عام، وخاصة على مستوى العمليات الأمنية والعسكرية، بظل من أعلن عن انتمائه لداعش الإرهابي داخل المدينة.

محدودة جداً، من قبل هؤلاء عند عودتهم، أما الآن فقد تم إغلاق المدينة على الأهالي بالكامل، كما تم منع إدخال أي نوع من الأغذية ومستلزمات المعيشة والأدوية، ما يعني المزيد من حالة البؤس والحرمان، بالإضافة إلى الجوع، الذي من المتوقع أن يصل إليه الأهالي في القريب العاجل، إن لم يتم اتخاذ إجراءات إسعافية عاجلة لإنقاذ هؤلاء، ومن الجوع على وجه التحديد، والذي بدأ يعصف بهم.

أهالي يحذرون

ومع هذه وتلك من الإجراءات والإجراءات المقابلة، تكاد تكون المدينة على حافة التوتّر

في سلحب... فضيحة تفقأ العيون

عانت مدينة سلحب، الواقعة في الريف الغربي لمحافظة حماه، ما تعانيه من آثار الأزمة الكارثية التي تعصف بآراء وطناً كافة، حيث يبلغ عدد سكان المدينة مع القرى التابعة لها ما يقارب المائة ألف نسمة، معظمهم يعملون بالزراعة أو موظفون لدى دوائر الدولة، حالهم كحال بقية الشعب السوري، أي أنهم من ذوي الدخل المحدود، الذي لم يعد يكفي لسد الاحتياجات الضرورية.

■ علاء خير بك

تشهد سلحب منذ اندلاع الأزمة في العام 2011 تراجعاً بالحالة الاقتصادية لأهلها، خاصة مع تراجع مستوى الزراعة، وبقاء الراتب على حاله دون أية زيادات تذكر، والارتفاع الخيالي للأسعار، وكذلك الحالة الأمنية فهي أيضاً في تدهور وتراجع، حيث عانت المدينة عبر سنوات الأزمة من تساقط القذائف الصاروخية على أحيائها كافة، مخلفة أضراراً مادية وبشرية كبيرة.

مأساة ولا مبالاة

لم يقف الواقع المأساوي لأهالي سلحب، والمناطق التابعة لها، عند حدود الحرب والأزمة العامة وتداعياتها عليهم، حيث يعيش الآن أهلنا فيها، وفي حي الصفاء وقريتي أبو قبيس وعين الجرن، واقعا مزرئياً، يزيد من عمق جراحهم والأمهم، فمنذ عدة أيام وبسبب سوء تنفيذ شبكة الصرف الصحي، وخاصة (خرف



عقلية فاسدة وتهرب

هذه المأساة التي أمت بأهلنا في سلحب وقراها، وكانوا ضحيتها، لم تعد تكفي عبارة «برسم الجهات المختصة للمعالجة» كما جرت العادة من قبل المسؤولين. بل بات من الضروري محاسبة تلك العقلية الفاسدة، التي تتحكم بمصائر البشر، ضاربة عرض الحائط بمصلحة المواطنين، حتى على مستوى صحتهم ومياه الشرب، التي باتت ملوثة إهمالاً وتقصيراً وفساداً، مع محاولات لتحميل هذا المواطن تبعات هذا التقصير والفساد، للتهرب من المسؤولية والمسائلة.

وبعد مناقشات من الأهالي، وبعض أطباء الصحة المدرسية، والمستوصف الصحي في سلحب، ولمدة أربعة أيام، قامت مؤسسة المياه في حماه ومديرية صحة حماه بإتحافنا ببعض الحركات الاستعراضية، التي لاجدوى ولا طائل منها، رفعا للعبت والمسؤولية عن كاهلها، وتم الإعلان ببناء على تعليمات مديرية مياه حماه، على أن مياه الشرب غير ملوثة، وأن العيب في خزانات الأهالي، والمطلوب إفرغ تلك الخزانات وتظيفها وإعادة استخدامها، وذلك استناداً إلى العينات التي تم تحليلها من قبلهم، ليزيد هذا الإجراء الخاطئ والفاقد وغير المسؤول من المشكلة تعقيداً، ويضاعف من عدد الإصابات بين الأهالي.

لاشك أن الأطفال هم الأكثر تضرراً نتيجة الحرب والأزمة التي تعصف بالبلاد، من التشرد والنزوح واللجوء الذي فرض عليهم نتيجتها، وعلى المستويات كافة، وخاصة على مستوى التسرب من التعليم، إضافة إلى الاستغلال المباشر في العمل، نتيجة الوضع الاقتصادي المعاشي السيء وتدهوره، الذي دفع بجزء كبير منهم ليكونوا معيّلين لعائلاتهم، وخاصة في بلدان اللجوء، اعتباراً من تشغيلهم في الأعمال غير المشروعة كالتسول المنظم، إلى الاتجار بهم، وليس انتهاءً بالاستغلال الجنسي، ناهيك عن أن العمل في سن مبكرة يوقف نمو الطفل وتطوره.



يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة، وأن 60% منهم يعانون من مشاعر العزلة في بلدان اللجوء، كما أن 25% منهم يعانون من مشاعر التمييز، ما يزيد عملياً من الصدمات النفسية لدى هؤلاء.

إجراءات لابد منها

إن الدعوة للوقف الفوري للهجمات العشوائية على المناطق المدنية الأهلة بالسكان، ليست فقط من أجل الحفاظ على الممتلكات العامة من مدارس ومشافي ومرافق عامة وبنية تحتية، بل من أجل حماية هؤلاء المدنيين، وخاصة الأطفال، من ويلات الحرب وتداعياتها وأثارها السلبية، القريبة منها والبعيدة، كما أن بذل المزيد من الجهود من أجل وقف انهيار المؤسسات التربوية والتعليمية، ومن أجل الحفاظ على الفرص المتاحة أمام الأطفال في الوصول إلى التعليم، عبر إعادة تأهيل المدارس المتضررة وتجهيزها بمتطلبات الاستيعاب، واستقطاب المدرسين والكادر التعليمي والتربوي وتحديداً اختصاص الإرشاد والتوجيه النفسي، من الأهمية بمكان بالحظرة الراهنة، وبالمستقبل القريب والبعيد.

أطفال اليوم منتجي ثروات الغد الأمل بالمستقبل يتجسد عملياً بأطفال اليوم، لذلك يجب التركيز على الدعم النفسي والاجتماعي، والصحي والمعيشي، وزيادة فرص الالتحاق بالتعليم للملايين من هؤلاء، مع تعزيز التماسك والترابط الاجتماعي، كي يستعيد هؤلاء ثقفتهم بالمستقبل، الذي سيكونون هم أنفسهم نواته الفاعلة فيه، إذ إن الاهتمام بالطفولة، وحمايتها وإنقاذها، يعني بشكل مباشر ذلك الاهتمام بالجبل القادم من قادة ومعلمين ومهندسين وأطباء وحملة للبلاد، والمدافعين عن السلام والدافعين باتجاه ازدهار المجتمع وتقدمه ورفاهه، من عاملين ومزارعين ومنتجين للثروات المادية فيه، ما يعني أهمية وجود خطط تكتيكية عاجلة، واستراتيجية عامة، لمعالجة الآثار السلبية على الطفولة بطل الحرب والأزمة وتداعياتها، من أجل سورية الوطن والمستقبل.

برداً أو غرقاً أو تحت الأنقاض، نتيجة الأعمال الحربية وتداعياتها.

طفولة مستهدفة ومفقودة

الهجمات العشوائية على المناطق الأهلة بالمدنيين هي السبب الرئيسي في زيادة أعداد القتلى والمصابين من الأطفال، التي تحصد كل منها العشرات منهم في كل مرة وكل استهداف، بين قتل وجريح ومعاق، ناهيك عن الأضرار النفسية الجسيمة التي تلحق بهم وسترافقهم لمدة ليست بالقصيرة أو المحدودة، بل ربما لا تفارقهم أبداً، حيث وبطل الحرب والأزمة وجد الأطفال أنفسهم في مرمى الاستهداف والنييران، دون معرفة أو إدراك لما يجري من حولهم، وقد نشأ الكثير منهم وهم لا يعرفون اللعب وسبل التواصل الاجتماعي مع أقرانهم، كما أنهم لا يعرفون الصف المدرسي، كما أن غالبية الأطفال السوريين فقدوا خمسة أعوام من طفولتهم حتى الآن عملياً، أما بعض من اختبر المدرسة والتعلم والصف والتواصل مع الأقران، فإن جلهم أثبتوا تلك القدرة على التحمل، كما يعبر الكثير منهم عن رغبته في إكمال تعليمه، رابطاً رغبته تلك بحسن الظروف وانتهاء الحرب، وعودة كل منهم إلى مدرسته في مدينته أو قريته.

الآثار النفسية

يعاني غالبية الأطفال السوريين من صدمة الحرب، واضطرابات ما بعد الصدمة، ومن صعوبات التعايش والتأقلم وخاصة مع بيئات بلدان اللجوء، إضافة إلى الاضطرابات النفسية التي لا تنتهي بصعوبات التحصيل العلمي، مع صعوبات في التركيز والتعلم وأحياناً لمشاكل في النطق، ومن هذه الاضطرابات الخوف المستمر والعزلة والاضطرابات الانفعالية الحادة والاكتئاب والتوحد، واضطرابات ذهنية تصل حدود الفصام والصرع، وتكون تلك الأعراض أكثر ظهوراً عند المراهقين منهم. وقد أشارت إحدى الدراسات في ألمانيا، على الأطفال السوريين اللاجئين هناك، والتي شملت 100 طفل إلى وجود 1 من أصل كل 5 أطفال

من إرسال أبنائهم إلى المدارس بسبب المخاطر سواء على الطرق أو في المدارس نفسها، وقد تم تسجيل تعرض 60 مدرسة للقصف خلال عام 2014 وحده، كان بعضها متعمداً، وقد شارك الأطفال، في دفع تلك الضريبة، المدرسين والكادر التعليمي بشكل عام، حيث ترك ما يعادل 25% من المدرسين وظائفهم، للأسباب العامة والخاصة نفسها.

آثار سلبية

وقد خلقت الحرب والأزمة آثاراً سلبية واضحة، ليس على مستوى البنى التحتية المدمرة وحدها، ولا على مستوى التشرد والنزوح واللجوء، ولا على مستوى أعداد الضحايا والمصابين والمعاقين والمختطفين والمعتقلين والمغيبين، كما ليس على مستوى تدني مستويات المعيشة لما دون حدود ومستويات الفقر، بل والأهم من ذلك كله على مستوى مستقبل سورية والسوريين، وذلك لما يمثله أطفال سورية من أهمية ودور بهذا المستقبل، الذي سيكونون فيه هم القادة والفاعلين، والنسبة الكبيرة منهم هم ضحايا مباشرين لتلك الحرب والأزمة الآن، وعانوا ما عانوه من نتائجها ومفاعيلها، وخاصة على مستوى الالتحاق بالتعليم والتسرب منه، كما أن الكثير من هؤلاء وخاصة في بلدان اللجوء، دون شهادة ميلاد وبالتالي دون جنسية، ونسبة كبيرة منهم تعيش دون أحد الأباء أو كليهما، مع كل الآثار النفسية السلبية التي سترافق هؤلاء، وخاصة في مراحل المراهقة.

طفولة وصور

أكثر الصور التي يتم تداولها وبثها عبر القنوات الاخبارية أو على شبكات التواصل الاجتماعي هي لأطفال سوريين، مشردين أو مصابين أو بقايا أشلاء طفولة هنا وهناك، على طول الرقعة السورية وخارجها في بلدان اللجوء، كنتيجة لواقع المأساة التي عاشها ويعيشها هؤلاء، حيث تعكس تلك الصور الواقع المرزوي الذي يعيشه ملايين الأطفال السوريين من الأم وأحزان وتشرد وجوع، وحتى الموت جوعاً أو

الطفولة

وسورية المستقبل

■ سمير علي

في تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف، في الربع الثالث من عام 2015، أن 4 من أصل 5 أطفال سوريين يعانون الفقر، وبأن هناك 2,7 مليون طفل سوري خارج المدارس، كما أن أعداداً متزايدة من الأطفال يعملون في ظروف عمل خطيرة، على صحتهم الجسدية والنفسية.

ترهيب وتجنيد للطفولة

كما أشار التقرير إلى أن بعض المجموعات المسلحة تقوم بتجنيد الأطفال، لاستخدامهم في القتال أو لتسجيل المعارك أو لأغراض دعائية، وقد وثقت الأمم المتحدة 278 حالة مؤكدة لتجنيد الأطفال دون الثماني سنوات، خلال عام 2014 وحده، وذلك عبر أساليب الترهيب والترغيب، حيث يمنح هؤلاء 400 دولار أمريكي جراء التحاقهم بتلك المجموعات، بعيداً عن رغبة أهليهم وذويهم غالباً.

معاينة مختلفة

وتحدثت تقارير عن وجود أكثر من مليون طفل سوري لاجئ خارج سورية، 50% منهم بعمر دون الخامسة، ومن بين البقية أكثر من 200 ألف غير ملتحق بالتعليم، وخلال مسح أجري خلال ستة أشهر فقط على الأطفال اللاجئين تبين وجود أكثر من 800 ألف من هؤلاء يعانون من أزمات نفسية، وفي الأردن وحدها هناك 78% من الأطفال لا يحصلون على شهادة الميلاد، مما يفقد هؤلاء الجنسية والحقوق بالرعاية والتعليم لغياب الإثباتات الشخصية للأهل، أو الزواج الذي لا يسجل بالمحاكم، كما أن 5-10% من الأطفال السوريين يعملون.

وخلال تقييم أجري على 11 محافظة أردنية يوجد 47% من 186 أسرة لديها طفل أو أكثر تعتمد عليه جزئياً أو كلياً في دخلها، كما هناك 680 متجراً في مخيم الزعتري في الأردن يوظفون الأطفال، عدا عن الأطفال الذين يعملون في مهن مختلفة، كالعمل على الطرقات التي تنقل البضائع، أو البيع على الطرقات وأمام اشارات المرور، كما أشارت تلك التقارير عن وجود 3700 طفل سوري في كل من الأردن ولبنان يعيشون دون أحد أبائهم أو كليهما، نتيجة اللجوء وتمزق العائلات جراء الحرب والأزمة الدائرة في البلاد، كما تفاضت السلطات التركية عن عمالة الأطفال السوريين دون السن القانوني المعتمد لديها، بحجة فسخ المجال أمامهم للعمل والإعالة نتيجة الواقع الاقتصادي المعاشي للاجئين لديها، مما وسع من دائرة الاستغلال للأطفال بالعمل بأشبع صورته أحياناً هناك.

مؤسسات وكادر تعليمي

هناك أكثر من 5000 مدرسة في البلاد خرجت من الخدمة، إما لأنها تعرضت للدمار والأضرار الكبيرة، أو لأنها باتت مراكز لإيواء النازحين، وفي بعض الأحيان يتم استخدامها كمقار عسكرية للمسلحين، كما تزايدت خشية الآباء

اليونيسيف: 4 من أصل 5 أطفال سوريين يعانون الفقر، وبأن هناك 2,7 مليون طفل سوري خارج المدارس.

أكد وزير المالية في بداية عام 2015 بأنه سيكون عام التحصيل الضريبي، مرفقاً ذلك بتأكيدات بأنها لن تحصل على حساب المواطنين، وكذلك الأمر، أتى تأكيد وزير الاقتصاد في نهاية عام 2014، بأن أهم مشروع عمل حكومي هو توسيع التحصيل الضريبي والإيرادات الضريبية، وليس فقط تقليص النفقات.

القطاع العام .. أكبر دافعي الضرائب والخاص ينعم بفردوس الحرب



ومقابل هذه التصريحات، شهد هذا العام توسعاً كبيراً في الإيرادات المتحصلة من الخدمات العامة والرسوم عليها، ومن الضرائب التي يدفعها المستهلك النهائي مثل ضريبة الإنفاق الاستهلاكي، بينما بقي التغيير في ضرائب الدخل على الأرباح طفيفاً، والأهم من ذلك أن توقعات الحكومة لتحصيلاتها الضريبية بقيت أخفض بكثير من الأرقام القابلة للتحقق!..

■ عشرار محمود

تتوقع الحكومة في مشروع موازنة 2016، أن تحصل 57 مليار ليرة فقط من ضرائب الأرباح، وهذا الرقم يعتبر ضئيلاً حتى في ظروف الحرب، وتحديداً أن مصادر هذه الضريبة متنوعة، إلا أنها تعتمد بشكل كبير على القطاع العام والضريبة على إيراداته، وتحوي ضريبة الأرباح على مطاح ضريبية أخرى يفترض أن تكون عالية في ظروف الحرب، كضرائب دخل أرباح قطاع التجارة الخارجية، وهو من أوسع القطاعات في الظروف الحالية، وأكثرها قدرة على التكيف وبالتالي أكثرها ربحاً، بالإضافة لشركات القطاع الخاص بأنواعها المصرفية والمالية وشركات الصرافة التي تحقق عوائد هامة من التعامل بالقطع الأجنبي، مروراً بمكفي ضريبة الدخل المقطوع بتوقعاتهم من حيث حجم التكليف وحجم الإيرادات، فمن الجامعات الخاصة، إلى المشافي الخاصة، إلى صغار المحال التجارية، وصولاً إلى المنشآت الحرفية الصغيرة وغيرها.

لم تشهد عملياً ضرائب الأرباح على كبار المكلفين أي إجراءات استثنائية لتوسيعها، لمواجهة تراجع الإيرادات الحكومية، بل على العكس من ذلك، أخذت الإجراءات الاستثنائية طابعاً متساهلاً، عبرت عنه المراسيم المتعددة التي تتالت للإعفاءات من غرامات التأخير في ظل عدم تسديد كبار المكلفين لمستحققاتهم الضريبية.

28% أعلى نسبة للقطاع العام!

تفرض الحكومة على جهات القطاع العام ذات الطابع الاقتصادي ضرائب أرباح، كتلك الضرائب المفروضة على الشركات الكبرى وأصحاب الربح الكبير، والمعاملة هنا ليست بالمثل، بل بتمييز سلبي، أي ضريبة أعلى على الجهات العامة.

إن مجمل جهات القطاع العام يفرض عليها ضريبة ربح، ولكنها تستثنى من احتساب النسبة على أساس الشرائح كما في بقية

مكفي الأرباح الحقيقية، بل تفرض عليها أعلى نسبة 28% أي كأنها رابحة وفق الشريحة الأعلى! بينما يفرض على الشركات المساهمة كشركات الاتصالات على سبيل المثال، والشركات المكتتب على أسهمها بنسبة 50% وما فوق، ضريبة لا تتعدى نسبتها 14% أي نصف ضريبة الجهات العامة.

الحرب لا تستوجب ضرائب استثنائية!

تصيب خسائر الحرب جميع الأطراف والقطاعات في الاقتصاد الوطني، إلا أن بعض أنواع الخسائر، ليست خسائر وحيدة الاتجاه، بل هي أرباح لدى قوى وأطراف اقتصادية، وتحديداً قوى السوق، فما تتعرض له قيمة الليرة من خسائر تنسحب على القيمة الحقيقية للأجور فتقلصها، بينما تتحول هذه الخسارة أرباحاً في الطرف، لدى القادرين على التحكم بالسعر، والمستفيدين من انخفاض قيمة الليرة بزيادة هامش الربح، ولدى المستفيدين من التعامل بالقطع الأجنبي. لا بد من البحث عن طريقة لكي يجد جزء هام من هذه الأرباح طريقه العائد إلى المال العام عبر الضرائب، إلا أن هذا لم يتم، فالحرب لم تدفع المسؤولين عن جباية الضرائب من الأرباح الحقيقية، والبحث عن مصادر ضريبية

أوسع، تنطلق من يقين بأن أولئك الرابحين هم الأكثر مرونة وقدرة على التكيف مع ظروف الحرب، وتحصيل الأرباح، بل تم الأمر على العكس من ذلك، حيث خففت حصيلة الرسوم الجمركية على المستوردين، وتم استثناء أرباح عوائد القطع الأجنبي من ضريبة الأرباح، وبقيت الإعفاءات الضريبية سارية المفعول لشركات خاصة رفعت أسعارها بشكل متتالي خلال الأزمة، وبقيت النسب الضريبية المنخفضة لهؤلاء في حدودها الدنيا، بالمقارنة مع النسب المطبقة في دول الجوار. وكانت ضريبة رسم الإنفاق الاستهلاكي واحدة من «الفتاوي الضريبية» التي تفرض على التجار، وتطبق عملياً على أسعار المستهلكين، مؤدية إلى انتقال الحصيلة الضريبية من جيوب المستهلك النهائي، إلى المال العام، دون أن تجد طريقها العائد إليه عبر الخدمات والمهمات الحكومية، التي زادت رسومها، وارتفعت أسعارها وانتهى معظم الدعم المطبق على بعضها الباقي.

أما قانون ضريبة الدخل المقطوع، فهو لم يقدم إضافة هامة على الضريبة التي تعتبر واحداً من أركان التشوه الضريبي في سورية، وهي المعتمدة على التصنيف، والتقدير ثم التكليف، أي أن بياناتها ومساحات الخلل فيها أعلى.

زيادة 7% فقط بالقيمة الحقيقية!
القيمة الحقيقية لحصيلة ضريبة دخل المهن والأرباح:

2015: 32 مليار ل.س = 213 مليون دولار
بسعر صرف 150 ل.س/\$ الرسمي في موازنة: 2015.

2016: 57 مليار ل.س = 228 مليون دولار
بسعر صرف 250 ل.س/\$ الرسمي في موازنة: 2016.

إن مقدار الزيادة لا يتعدى 7% بالقيمة الفعلية لهذه الأموال، بين عامين، بينما خسرت الليرة قرابة 40% من قيمتها خلال عام 2015 فقط، لتتحول هذه الخسارة إلى عوائد لمالكي القطع الأجنبي والمتعاملين به، كما في المصارف الخاصة، وشركات التأمين، والشركات المالية، وشركات ومكاتب الصرافة، ولتتحول إلى أرباح لدى قطاع التجارة الخارجية الممول بالقطع الأجنبي، والذي يسعر بضائعه في السوق، بقيم مرتفعة مع كل انخفاض في قيمة الليرة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الضريبة المفروضة على ريع العقارات التي لا تزال تقدر تقديراً غير واقعي، وتنتج تهرباً ضريبياً واسعاً، وإن مجمل هذه الأرباح من المجالات الرابحة المذكورة لا تتحول إلى عوائد ضريبية تعود للمال العام.

43%

يحصل أصحاب الأرباح على قرابة 80% من الدخل الوطني في ظروف الأزمة، ليتبقى 20% فقط لأصحاب الأجور، وبالمقابل، فإن ضريبة الأرباح لا تحصل بالنسبة ذاتها، فضرائب الدخل لا تحصل بنسبة 80% من الأرباح بل بنسبة 57% فقط، ليتبقى حوالي 43% من ضرائب الدخل كتهرب ضريبي مشروع.

17%

بينما كانت نسب ضرائب الدخل على الأرباح تصل إلى 45% لشرائح عليا من الضريبة في عام 1991، انخفضت أعلى نسبة إلى 35% في قانون العام 2003، وإلى 28% كأعلى نسبة ضريبة دخل أرباح تفرض على الشرائح العليا من الأرباح، وتفرض على القطاع العام الاقتصادي أياً كانت أرباحه، أي أن أعلى شريحة ضريبية انخفضت نسبتها بمقدار 17% خلال خمسة عشر عام تقريباً.

50%

قدر اقتصاديون بأن الإعفاءات المؤقتة والمستمرة للضرائب في سورية تشكل نسبة 50-60% من الناتج المحلي الإجمالي وقد توسع هذا الهامش منذ عام 1985 مترافقاً مع سياسات تشجيع الاستثمار، ويستمر ويتوسع منطلق الإعفاءات الضريبية في قانون الاستثمار الجديد الذي تتوسع فيه الإعفاءات إلى نسبة 100% لسنوات متعددة في الكثير من المشاريع.

مواضع ربح مستثناة من الضريبة

أرقام الموازنة (من فوق الأساطيح)!

لا يكترب السوريون للتصريحات الرسمية كثيراً، وتحديدًا بما يخص مشاريع الحكومة ومبرراتها وتعهدهاتها، بعد تراكم تجربة مفادها «الأقوال كثيرة.. واليد قصيرة».. إلا أن عدم الالتزام بالتصريحات شيء، ودقة الأرقام الرسمية التي تصدرها الحكومة ويصادق عليها مجلس الشعب، كما الموازنة السنوية العامة، شيء آخر..

تُعرض ضريبة الأرباح على الجهات العامة، وذلك على أرباحها التي تدون في الموازنة تحت مسمى فائض موازنة في الجهات العامة الاقتصادية، وبنسبة 28% منها كما ذكرنا سابقاً، وبمقارنة رقم فائض الموازنة والنسبة التي من المفترض أن تتحقق منه، مع الرقم الضئيل الذي تضعه الموازنات السنوية خلال الحرب لحصيلة ضريبة الأرباح، والتي تعتبر ضريبة القطاع العام جزءاً منها، يتضح واحد من نقاط الخلل في مشاريع الموازنات الحكومية، التي لم تعد تنشر سوى «نوايا الأعمال»، ولا تنشر الأفعال الفعلية، أي قطع الموازنات، أو المنفذ فعلياً منها منذ عام 2011! وذلك وفق الجدول الموضح أدناه «الأرقام بمليارات الليرات السورية»:

العام	2016	2015	2014
فائض الموازنة	420	455	377
الضريبة المقطوعة من القطاع العام نسبة 28% (*)	163	176	146
ضريبة الأرباح الإجمالية كما ترد في الموازنة	57	32	38,5

الفارق الكبير بين الأرقام المقدرة لحصيلة ضريبة الأرباح في مشاريع الموازنات الحكومية، وبين حجم فائض الموازنة الناتج في القطاع العام، يحتاج إلى تفسير، لأنه يدل على أحد الأمرين: إما أن ضرائب الأرباح المقدرة في الموازنات الحكومية مقلصة، أو أن فوائض الموازنة المقدرة في مشاريع الموازنة الحكومية مضخمة!

والحالتين تحتاجان إلى تفسير، لأنهما تعطينان دليلاً إضافياً على عدم دقة أرقام الموازنة العامة. إلا أن رقم ضريبة الأرباح مرشح لأن يكون الرقم الأقل دقة، على اعتبار أن مكوناته الأخرى تشير إلى مفارقات أيضاً.

فعلى سبيل المثال ضريبة الأرباح الحقيقية المفروضة على كبار المكلفين من الجهات الخاصة، من المفترض أن تكون أكبر من الأرقام الحكومية المقدرة في الموازنات، حيث يشير تقرير نشرته جهات إعلامية عن بيان مالي لوزارة المالية عن منتصف عام 2015، إلى أنها حصلت خلال نصف عام 2015 على: 18,4 مليار ليرة عن ضرائب الأرباح الحقيقية، أي بافتراض ثبات النسبة فإن وسطي التحصيل من ضرائب الأرباح الحقيقية، يجب أن يكون 36 مليار ليرة تقريباً بينما كان مجمل تقدير ضرائب الأرباح في عام 2015: 32 مليار ليرة.

■ تم احتساب ضريبة دخل الأرباح بنسبة 28%، على اعتبار أن رقم فائض الموازنة المذكور تقطع منه ضريبة الربح، أي أنه يشكل 72% من المجموع، والباقي ضريبة، وتم تجاهل نسبة 5% اقتطاعاً للتوسع الصناعي، لأنها محتملة ولا تتم لمجمل المؤسسات العامة في الظروف الحالية.



فهناك حوالي 10,3 مليار ل.س من إيرادات سيرتيل غير خاضعة للضريبة، وهي نسبة 43% من الأرباح.

أيضاً لم تجد القوانين الضريبية المرونة الكافية، لتعبد النظر في نسب ضرائب أرباح الشركات المساهمة، التي تسجل أخفض معدل ضريبي بالغ 14%، بينما تبلغ ضريبة الدخل على الرواتب والأجور 20%.

تغيرت نسبة ضرائب الشركات المساهمة مرات عدة باتجاه الانخفاض قبل الحرب، عبر مراسيم تشريعية وتعديلات لقانون ضريبة الدخل السوري، وخفضت نسبتها من 20% عام 2003 إلى 15% عام 2004 إلى 14% عام 2007، وذلك على أساس أن تطرح أسهمها على الإكتتاب العام بنسبة لا تقل عن 50%، بذريعة تحفيز تحويل الشركات إلى شركات مساهمة، مع العلم أن عملية المساهمة والإكتتاب لا تلغي نسب التمرکز العالية، حيث أن طرح الأسهم للإكتتاب العام، لا يلغي قدرة مالكي الشركة على شراء معظمها، ويظهر هذا في شركات الاتصالات حيث يملك أقوى 5 أعضاء في سيرتيل نسبة 81% من أسهمها، والأكبر في mtm يمتلكون 97,7% من أسهم الشركة المطروحة للإكتتاب العام!

وفق النظام الضريبي المصري تخضع شركات الاتصالات الخليوية والشركات المساهمة لمعدل ضريبي على الدخل بمعدل 22,5%، وفي الجزائر تخضع شركات الاتصالات الخليوية بمعدل 24%، بينما حصلت شركتي الاتصالات السوريتين، على استثناءات لرفع الأسعار، وتم نقل عقودها من نظام ال bot إلى عقد ترخيص، ما يخفض حصة الدولة إلى قرابة 25%، ويسمح بتعويض ضئيل فقط، ومع ذلك كله فإن تمرکز الملكية في الشركتين هو الأعلى في سورية وتخضعان لنسبة ضريبة 14% فقط، وهي أقل نسب ضريبة الدخل تقريباً!

35,5 مليار ضريبة

الاستيراد بحدودها الدنيا

يشير الاقتصاديون السوريون إلى أن المستوردين في سورية لطالما كانوا في حالة إعفاء من ضرائب الدخل «السياسة الضريبية في سورية، الياس نجمة-جامعة دمشق 2009»، وخلال الربع الثالث من عام 2015 بلغ حجم المستوردات 1186 مليار ل.س، ولتقدير حجم الأرباح المحققة في مجال الاستيراد، سنفترض أن معدل ربح التجار من الاستيراد هو 20% على أساس معدل ربح تجاري منخفض، وبالتالي فإن أرباح تجار الاستيراد خلال تسعة أشهر تبلغ قرابة 237 مليار ل.س. وبعتماد معدل ضريبة 15% وفق أقل تقدير وهو المعدل المفروض على الأرباح السنوية المحققة التي تتراوح بين 200-500 ألف ل.س فقط، فإن مقدار الضرائب التي تستحق على أرباح تجار الاستيراد تبلغ 35,5 مليار ل.س. وذلك عن أرباح الربع الثالث فقط، بينما تبلغ مجمل تقديرات الحكومة لضريبة دخل الأرباح في عام 2015، 32 مليار ل.س فقط!

سامر سلامة

قاسيون تقدم ثلاثة نماذج من مطارح الربح الكبير في ظروف الحرب، والتي تقدم لها تسهيلات تخفض من حصيلة ضريبة الأرباح، وتزيد من أرباح هؤلاء:

المصارف الخاصة:

إعفاء أرباح القطع الأجنبي

حققت المصارف الخاصة المدرجة في سوق دمشق للأوراق المالية خلال التسعة أشهر الأولى من عام 2015 إيرادات إجمالية بمقدار 102,5 مليار ل.س، وجزءاً كبيراً من الإيرادات يعود إلى أرباح فروقات القطع الأجنبي التي تشكل أكثر من 90% من أرباح المصارف! وهذه الأرباح مستثناة من ضريبة الدخل، حيث وفق النظام الضريبي السوري فإن معدل الضرائب المفروض على دخل المصارف الخاصة 25% من صافي الأرباح، وبسبب استثناء أرباح القطع الأجنبي، فإن ما يتبقى كمجمل ضريبة دخل أرباح المصارف يبلغ 2,8 مليار ل.س فقط، بينما يفترض أن تبلغ 19,4 مليار ليرة فيما لو احتسب مجمل الربح، أي خسارة 16,6 مليار ل.س، والضريبة الحالية لا تشكل سوى 3,6% من إجمالي الأرباح المحققة في المصارف الخاصة.

تعتبر ضريبة دخل أرباح المصارف الخاصة في سورية من أدنى ضرائب الدخل في المنطقة، ولم تشهد ارتفاعات خلال الأزمة، بل استثنيت أرباحها من القطع الأجنبي من الضريبة!

الدولة	معدل الضريبة على دخل المصارف الخاصة
مصر	45%
الأردن	35%
الجزائر	35%
سورية	25%

الاتصالات.. أقل نسبة لأرباح الربحيين!

خلال الربع الثالث من عام 2015 بلغت حصة شركتي الاتصالات الخليوية من الإيرادات المحققة 54 مليار ل.س، وحققت صافي ربح عن الفترة مقداره 27,2 مليار ل.س (سيرتيل 23,5 مليار - mtm 3,39 مليار). معدل الضريبة المفروض على أرباح الشركتين المحدد بـ 14% لا يحصل بكامله، حيث بناء عليه فإن مقدار الضرائب الواجبة على الشركتين تبلغ 3,8 مليار ل.س بينما مقدار الضريبة على أرباح الشركات المدرجة ضمن بياناتها المالية هو 2,7 مليار ل.س وتشكل 10% من الأرباح فقط، والفارق البالغ 1,1 مليار ل.س في هذا العام فقط، يعتبر خسارة للخزينة العامة و«مكافئة» للشركتين، وهو ناجم عن نظام الإعفاءات الضريبية الواسع، حيث يرد في بياناتها المالية إيرادات غير خاضعة للضريبة،

أسئلة حول قرار وزارة الاقتصاد «703»!



أعلنت وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية إجراءات جديدة لضبط عملية تمويل المستوردات، ومنها القرار «703» الصادر بتاريخ 2015/12/15، والذي دخل حيز التنفيذ بدءاً من 2016/1/3، ووفقاً لها فقد حددت الوزارة آلية تقضي بضرورة وضع مبلغ مالي من التاجر مقابل منحه إجازة استيراد لمواد معينة «حددت هذه المواد بقائمتين أ و ب من الوزارة» وذلك مقابل تمويله بالعملة الأجنبية وفق هذه الإجازة.

■ مراد جادالله

وأكد القرار على أن المبلغ المالي يجب أن يعادل نصف القيمة المقابلة لمشروع إجازة الاستيراد وذلك للمواد المصنفة في القائمة «أ» فيما لو بلغت قيمتها أكثر من 100 ألف يورو، ما يعني أن كل إجازة نقل قيمتها عن ذلك المبلغ ستكون غير خاضعة لهذا لإجراء. كما أكد القرار على أن المبلغ يجب أن يعادل كامل قيمة الإجازة فيما لو كانت المواد المستوردة هي من القائمة «ب» دون أن يحدد القرار قيمة هذه الإجازة. أما بقية المواد غير المصنفة في هذين القائمتين، فهي معفاة كلياً من هذه الآلية.

التجار يغمزون من داخل الوزارة وخارجها

القرار الذي يراد له ضبط عمليات الاستيراد، وبالتالي ضبط الطلب على الدولار، يعاني العديد من الثغرات التي تحتاج إلى أجابة دقيقة، خاصة وأن بعض الأصوات التي تمثل مصلحة التجار بدأت بانتقاده كونه سيضطرهم لتجميد مبالغ مالية في المصارف ريثما يتم استعادة مبلغ الإجازة، دون أن يحصل التجار على فوائد عن مدة التجميد، كما رأى المنتقدون! ووفقاً لما نقلته بعض المواقع الإلكترونية عن أحد أعضاء مجلس إدارة غرفة تجارة دمشق، فإن ذلك سيؤدي إلى «زيادة وكلفة إضافية على رأس المال الموظف في العمل التجاري».

عملية الرقابة ليست صعبة خاصة إذا انطلقنا من تصريح رئيس الحكومة الذي أكد أن عدد هؤلاء التجار لا يزيد عن 25 تاجراً!

القائمة «أ» تشمل جزءاً هاماً من المواد الاستهلاكية الرئيسية كالأرز والحبوب والقمح، وبعض مستلزمات الإنتاج كالأسمدة والزيوت الخام وبذور الخضار، وتشمل القائمة «ب» مواد غير رئيسية كـ «السيراميك واللحوم والموز ومستحضرات التجميل» باستثناء الطحين المشمول في هذه القائمة، أما باقي المواد فهي غير مصنفة بأية قائمة وهي معفاة حكماً وعلى الوزارة توضيح سبب عدم إخضاعها للقرار. لا يريد القرار أن يلغي أو يحدد من تمويل المستوردات الذي يغدق الدولارات على التجار بدل أن تلجأ إلى تأمين بدائل أخرى كتمويل الإنتاج الوطني، وهو يفرض «مبلغاً مالياً» يعتبر ضمانة بسيطة بالحد الأدنى، ومع ذلك يستنفر البعض لتحميل تبعاتها للمواطن عبر التلميح بزيادة التكاليف أو رفضه عبر إيجاد طرق للالتفاف عليه ما يبرر إغائه، رغم أنه لن يؤثر على أرباح التجار المتضاعفة في سني الحرب!.

التجار بتجزئ إجازات استيرادهم لتقليل قيمة الإجازة عن مبلغ الـ100 ألف يورو ما يعطيها ميزة الإعفاء من مبلغ الضمان. عملية الرقابة ليست صعبة بل ضرورية فيما لو أرادت الوزارة ذلك، خاصة إذا انطلقنا من تصريح رئيس الحكومة الذي أكد أن عدد هؤلاء التجار لا يزيد عن 25 تاجراً. الأمر الثاني الذي يستدعي التدقيق هو فاعلية هذا الإجراء، حيث أشارت بعض المصادر إلى أن عدد الإجازات التي تقل قيمتها عن 100 ألف يورو هو 90% إجمالي من عدد الإجازات، ولكن المصدر ذاته أكد أن الـ10% المتبقية هي صاحبة الوزن الأكبر من حيث الكمية والقيمة، ومع ذلك ينبغي تدقيق كل الإجازات لا سيما أن البعض سيجد فيها طريقه للتهرب من القرار.

ماذا عن باقي السلع؟!

كما أن الوزارة معنية بتوضيح سبب إعفاء المواد الباقية فمن الواضح أن

هذا وقد تقاطعت مع التصريحات السابقة أصوات أخرى من داخل الوزارة، يبدو أنها موالية لمصالح التجار، ونقلت إحدى الصحف المحلية تصريحاتها دون الإشارة إلى أسمائها، أن: «تطبيق القرار سوف يلزم التاجر المستورد بدفع ثمن بضاعته لأكثر من مرة... والتاجر لن يقبل بتجميد مبالغ كهذه من دون وضع فوائد عليها وسوف يتم بالنهاية تحميلها على أسعار البضاعة ما يجعل المواطن هو المتحمل الأكبر للسلبيات»!

هل ستعمل الوزارة على صيانة قرارها؟!

وبناء عليه باتت الوزارة ولضمان تطبيق قرارها -والذي لا يبدو أن سيحد كثيراً من عمليات الاستيراد وبالتالي عمليات استنزاف القطع الأجنبي- مطالبة بوضع آلية لمنع التلاعب بقرارها، فوفقاً لما نقلته صحيفة محلية عن مصدر مسؤول في وزارة الاقتصاد أنه من المحتمل قيام

استثمار عام كامل في تاميكو يعادل 11% من تمويل مستوردات يوم واحد!



■ ليلى نصر

والسؤال الذي يستحق الإجابة هل ستوافق وزارة الصناعة على هذا الطلب؟ ولماذا تحتاج وزارة الصناعة مذكرة من شركة تاميكو لكي تزيد من إنفاقها الاستثماري على واحدة من أهم شركاتها، وأهم شركات القطاع العام؟! طبعاً المشكلة قد لا تكون عند وزارة الصناعة، فمشروع موازنة 2016 يرصد مبلغ 510 مليار ليرة كإجمالي للإنفاق الاستثماري، تقول الحكومة أنها ستنفق 200 مليار ليرة منها للاستثمار، والباقي ستضعها احتياطاً، ما يعني أن حظوظ تاميكو مرهونة لبازار السياسات الحكومية، التي تتسع أجنحتها تمويل المستوردات بينما تنخفض استثماراتها العامة.

والجدير بالذكر أن شركة تاميكو كانت صاحبة أكبر نسبة تنفيذ للخطة الإنتاجية في الربع الأول من عام 2015، حيث نفذت 85% من الخطة المرسومة، علماً على أنها حازت على

نقلت إحدى الصحف المحلية عن شركة تاميكو «الطبية العربية» للإنتاج الدوائي، أنها أرسلت مذكرة لوزارة الصناعة تقول فيها أنها: «تحتاج إلى نحو 270 مليون ليرة لاستبدال وتجديد الآلات فقط ولاستكمال إعادة تأهيل معمل الأدوية في باب شرقي».

المسوق لصناعة الكبسولات، يأتي في ظل حديث الحكومة عن ضرورة زيادة الإنتاج وضبط الاستيراد، علماً أن ما نطلبه تاميكو لعام كامل يعادل 11% من تمويل المستوردات خلال يوم واحد فقط، فهل ستوافق الحكومة على حق الشركة في التمويل؟!.

الشركة في الربع الأول من عام 2015 بلغ حوالي 149 مليون ليرة وهو يغطي أكثر من نصف ما تطلبه الشركة من نفقات استثمارية لهذا العام. كما أن الطامة الكبرى هو أن حاجة تاميكو التي ستجعلها تغطي نسبة أكبر من حاجات

4% فقط من الخطة الاستثمارية التي وضعتها المؤسسة العامة للصناعات الكيماوية (راجع العدد 709 بتاريخ 7 حزيران 2015). المفارقة التي يتوقف عندها الكثيرون هو أن المبلغ الذي تحتاجه تاميكو لا يتجاوز 5% من الإنفاق الاستثماري العام، علماً أن إنتاج

اليوان..

معضلة بحجم الصين للنظام النقدي الدولي! «2/2»



■ معن خالد

استكمالاً للمادة المنشورة في العدد «737» بعنوان «اليوان.. إصلاح النظام الدولي.. استيعاب أم تغيير؟!»، نستعرض في هذا العدد قراءة أهم أبعاد اعتماد العملة الصينية «اليوان» كأحد مكونات سلة حقوق السحب الخاصة في صندوق النقد الدولي.

ليس من الصعب التأكيد على أن النظام النقدي والمالي الدولي بات مطرحاً للتغيير أو الإصلاح، فهذا النظام تغير مرات عدة على وقع الأزمات الاقتصادية الكبرى، إلا أنه تغير في كل مرة وفق اتجاهات التغيرات الاقتصادية الكبرى في المنظومة الرأسمالية ووفق مصالح مراكزها الرئيسية، أما اليوم فهو محكوم بإعادة توزيع مراكز القوى العالمية الإنتاجية التي لم تعد تحتكرها المراكز التقليدية الغربية.

الحاجة للتغيير في ظل آفاق الأزمة القائمة

كان انقلاب نيكسون الشهير، على اتفاقية بريتون وودز، مطلع سبعينيات القرن الماضي أبرز التعديلات في هذا النظام بعد أزمة اقتصادية أواخر الستينيات، والذي مهد الطريق للنوليبيرالية «إصلاحات تاتشر وريغان في الثمانينات».

اليوم وبعد ثماني سنوات من أزمة عام 2008 لا مخرج جدية للرأسمالية، وهذا ما أشارت له مؤخراً كريستين لاغارد مديرة صندوق النقد الدولي عندما وصفت آفاق العام الجديد بالقول أن: «ضعف القطاع المالي باق في العديد من البلدان. وتتنامى المخاطر المالية في الأسواق الناشئة. وسوف يكون النمو العالمي في عام 2016 مخيباً للآمال ومتفاوتاً بفضل اجتماع كل هذه الظروف» كلها!

وبناءً على هذه الآفاق وما سبقها من إرهاصات لتغيرات كبرى في الاقتصاد اضطرت الولايات المتحدة المهيمنة على النظام النقدي الدولي بفعل دور الدولار، لتقديم مزيد من التنازلات في كل الاتجاهات، وقد يكون أبرزها دفع صندوق النقد للقبول بدور اليوان في حقوق السحب الخاصة، خاصة وأن ملامح الركود ونقص السيولة الدولية تلوح في الأفق مع رفع الاتحاد الفيدرالي الأمريكي أسعار فائده.

بين عوامل قوة اليوان وهيمنة الدولار!

لكن في حقيقة الأمر إن ما حدث حتى اللحظة لا يمكن اعتباره إصلاحاً أو تغييراً في أركان النظام النقدي الدولي، خاصة وأن الدولار لا يزال يشكل حوالي 43,3% من تسويات المدفوعات الدولية، ويبلغ اليورو بـ 28,6% بينما يحل اليوان خامساً بـ 2,5% بعد الجنيه الاسترليني «9%» والين الياباني «2,9%» وذلك في خريف العام الفائت، كما أن إصلاح مثل هذا النظام يتطلب إجراءات أخرى مختلفة نوعياً. لكن ما يلاحظه المرء قبل هذا الإجراء أن حصة اليوان من التسويات الدولية نمت بمعدل «80%» من شهر كانون الثاني 2014 وحتى أيلول 2015، ما يسمح بالتكهن بأن الولايات المتحدة تستبقي تطورات كبيرة على المدى المنظور.

يشار أيضاً إلى أنه وحتى عام 2014 شكّل الدولار 60% من احتياطات البنوك المركزية من العملة الأجنبية، فيما شكّل اليورو 21% بينما قلت نسبة كل من الجنيه الاسترليني والين عن 5%، بالمقابل أشارت التوقعات إلى أن حصة اليوان ستبلغ 5,5% من احتياطات البنوك المركزية في السنوات الخمس المقبلة. الثابت هو أن وضع الصين يتصاعد سريعاً، فهي أسهمت بربع النمو العالمي في عام 2015 متفوقة على الولايات المتحدة بذلك، وشكل ناتجها المحلي الإجمالي 17% تقريباً من الناتج

الاقتصاد العالمي، وذراع الصين الخفية في تنظيم العرض والطلب على الاستهلاك والاستثمار وحتى على موازنة الطلب على العملة الصينية، فهي تساهم بـ 34% من القيمة المضافة في المجال الصناعي، ولذلك يطالب الغرب بالإسراع والمزيد من الخصخصة لهذه الشركات رغم مضي الصين في مشاريع خصصتها ولكن ببطء شديد وبتحكم من الحكومة المركزية عبر مدراء تنفيذيين تعينهم الحكومة في الشركات المخصصة.

يقول أحد المعلقين في الصحف العالمية: إن الصين تقول أنها حررت اليوان وجعلته خاضعاً لقوى السوق أي العرض والطلب، ولكن الحكومة الصينية ذاتها هي المتحكم بالعرض والطلب على عملتها الوطنية، فأين التحرير؟! كما يضرب كاتب آخر مثلاً حول عدم جدية الصين في المضي في مجال البرلة، فيرى أن الاهتزاز الذي ضرب الأسواق الصينية وخفض قيمة اليوان في أيلول الماضي دفعها للتدخل في سوق العملة وضخ الدولار لموازنة سعر اليوان، فأين تحرير تتدخل فيه الحكومة مع كل تقلب؟!!

لا ينكر أحد أن الصين حررت شيئاً واسعاً من اقتصادها، لكن من السداجة التعامل معها على أنها دولة عالم ثالث ستدفعها سياسات الإصلاح والتكليف الهيكلي إلى مزيد من التبعية والخصخصة والبرلة، ولا شك في أن ذلك التحرير المتحكم به إلى حدود بعيدة كما بينا هو محط انتقاد من قبل الاقتصاديين الجذريين، فالمرحلة تستدعي سياسات تدخلية أكبر في ظل الأزمة الرأسمالية المستمرة، ولكن في المقابل يمكن القول أن التنين الصيني فتح ثغره الواسع على مراكز العالم الرأسمالي، فمن سينجح في ابتلاع الآخر؟!!

الصين لدخول المنتجات الاستهلاكية من الدول المختلفة «علماً أن الاستهلاك شكل 51% من النمو في الصين في عام 2015».

التحرير ومسك العصا من المنتصفاً

لا شك أن الصين قطعت أشواطاً في تحرير سياساتها النقدية في عام 2015، ومنها تحرير سعر الفائدة مؤخراً بالإضافة إلى إجراءات كثيرة في أسواقها المالية وسوق العملة، والتي يتحدث عنها أحد تقارير مصرفها المركزي «بنك الشعب الصيني» في عام سابق بالقول: «إننا نسعى للتقدم مع الحالة الطبيعية الجديدة في التنمية الاقتصادية مع المحافظة على الاستقرار، ونعلق أهمية أكثر على التكيف الهيكلي والاستمرار في سياسات مالية نشطة وسياسة نقدية سليمة وتنفيذ سياسة لا توسعية جداً ولا إنكماشية جداً، وسوف تكون هناك جهود حثيثة لتعزيز الإصلاح وانفتاح القطاع المالي وتعميق الإصلاح الشامل مع رصد وتحليل المخاطر في المجالات الرئيسية لضبطها بإجراءات وقائية».

لكن تحرير الصين الذي تصفه بأنه «لا توسعي ولا إنكماشية» ما يشير إلى أنه تحرير متحكم به، لا يزال محط انتقادات غربية كبيرة، فهو يعكس مصالح رأس المال العالمي الذي ينتظر تحرير أسواق رأس المال الصينية، والتي بلغت قيمتها السوقية في عام 2012 حوالي 4 ترليون دولار، ولا أدل على ذلك إلا حالة سوق هونغ كونغ الذي تتحكم الصين من خلاله بالطلب على اليوان، حيث تشكل سوقها حوالي 70% من الطلب على اليوان على المستوى العالمي ما يعني قدرة الصين على التحكم بشكل كبير في الطلب على عملتها.

ذراع الدولة الضاربة!

إن جوهر الانتقادات الفعلية لطريقة التحكم الصينية في اقتصادها الكلي عائد إلى دور الشركات الصينية المملوكة للدولة «SOE's»، والتي يبلغ حجم أصولها حوالي 16 ترليون دولار، وهي ذراع الصين الضاربة في

الإجمالي العالمي في العام ذاته، كما تقول وكالة بلومبيرغ أن حصة اليوان من التجارة الدولية بلغت 13% حتى اليوم، ولا أحد يستطيع توقع تطورات وضع اليوان الجديدة بعد اعتماده كعملة احتياطية دولية، وعليه فإن الولايات المتحدة مرغمة على التعاطي مع اليوان بطريقة جديدة.

معضلة بأفاق واسعة!

إن معضلة الولايات المتحدة، والنظام النقدي والمالي الدولي تتكثف بسؤال ذو طبيعة استراتيجية مفاده: هل سيدفع إعطاء دور أكبر للصين في المؤسسات الدولية عمليات «إصلاح/رسملة» أوسع في الصين ما يشكل دعامة جديدة للقوى الرأسمالية المهيمنة على النظام النقدي الدولي؟ أم أن الدور الجديد للصين سيفتح ثغرات كبرى في بني المؤسسات الدولية ما يهدد هيمنة الغرب ويفتح آفاقاً جديدة في اتجاهات الاقتصاد العالمي؟!

ليس من السهل الإجابة عن مثل هذا السؤال حقيقة، خاصة وأن الأمور تحمل متغيرات كبرى يصعب التنبؤ بها، فعلى الصعيد المالي قد يؤدي هذا التحول إلى زيادة مضطربة للطلب على اليوان ما يؤدي إلى ارتفاع أسعاره وهو ما سيؤثر سلباً على النمو في الصين ويشكل بشري سارة للولايات المتحدة. لكن انخفاضات قيمة اليوان مؤخراً نتيجة التقلبات المالية في أسواق المال الصينية خفضت من قيمته وأعدت احتمال اعتماد الصين على العملة الرخيصة في النمو. على الصعيد المالي أيضاً ووفق السيناريوهات الاستراتيجية سيؤمن دور اليوان الجديد مزيداً من التدفقات المالية للأسواق الصينية ما يعزز قدرات الصين الهائلة للنمو على كافة الأصعدة كافة.

وفي المقابل يرى بعض المحللين أن تحول الصين إلى نمط النمو المعتمد على الاستهلاك الموازي للسياسات النقدية الجديدة، قد يشكل إبطاء للنمو الصيني في الداخل ويعزز آمال المنتجين خارج الصين الذين ينتظرون سماح

الشركات الصينية المملوكة للدولة (SOE's)، والتي يبلغ حجم أصولها حوالي 16 ترليون دولار، هي ذراع الصين الضاربة في الاقتصاد العالمي.

بعد «مرحلة جفاء»، في سياق تنافس إقليمي تحول، في ملفات محددة، إلى صراع علني كاد يحيل العلاقة بين البلدين إلى «قطيعة دبلوماسية رسمية»، تعود العلاقات السعودية- التركية إلى حالة من التنشيط السياسي..!

تواصف الخيبة..

السعودية وتركيا تتعاونان «استراتيجياً»؟



■ فادي خضر

يفتح التقارب الجديد بين الرياض وأنقرة تساؤلات عديدة حول طبيعة هذا التقارب وتوقيتيه، وسط التغيرات العاصفة التي تطرأ على المشهد الإقليمي والدولي في هذه المرحلة التي ترقب انهياراً في نظام الهيمنة والاستئثار، وصعوداً للعالم متعدد الأقطاب.

انعطافات قسرية

منذ اشتعال الملفات التي رسمت لوحة الصراع الإقليمي، كانت محكومة بالتوجهات العامة للأقطاب الدولية. وعلى أساس موازين القوى الدولية المتغيرة بتسارع، اتضح وأخذ يتأكد في العام الماضي تطور العجز الأمريكي عن الاستئثار المنفرد بمخرجات أي ملف مستعصي في العالم، وإن كانت بدايات هذا العجز قد ظهرت في الأزمة الأوكرانية، ثم لجم واشنطن عن التدخل العسكري المباشر في سورية، فإن التظهير الأعمق للعجز الأمريكي تمثل في حسم الملف النووي الإيراني، مع ضمان حقوق الشعب الإيراني في إنتاج الطاقة النووية للأغراض السلمية، أخذين بعين الاعتبار البرامجاتية الأمريكية في الصراع على النفوذ الدولي، أي أن الولايات المتحدة- إذ «تتسحب» من أحد الملفات الأساسية- فإنها تتجه لفتح ملفات أخرى، بما يتناسب مع حدة الصراع الدولي.

لكن الهدف من الإشارة إلى الملف النووي الإيراني كـ«نقطة علام» هو الانعكاسات الإقليمية على حلفاء واشنطن في المنطقة: تحديداً السعودية وتركيا. فإذا تطلعت الولايات المتحدة انعكاسات هذا الملف كخسارة تخص مجمل الوزن الدولي لها في العالم، فإن الحلفاء المذكورين معنيون بالتبعات المباشرة إقليمي لإمكانية صعود قوة إقليمية ذات إطلاقة دولية كإيران، بما تحمله هذه القضية من تخفيض متوقع لاوزان السعودية والتركية المكتسبة سابقاً تحت المظلة الأمريكية.

بطبيعة الأحوال، فإن الخروج التدريجي المنتظم للولايات المتحدة من المنطقة، لا يعني أن هذه القوة الدولية تخلت عن جميع مكتسباتها في المنطقة للأقطاب الأخرى. من هنا، فإن السلوك السعودي- التركي، لا يزال تحت أنظار واشنطن، وبلاقي الترحيب الضمني منها، باعتبارها «محاولات بالوكالة المجانية»، على أساس تعميق التوتر إلى أقصى حد ممكن، دون أن تتلقى واشنطن تبعاته المباشرة، ولو أدى ذلك الأمر إلى ارتدادات داخلية على الحلفاء أنفسهم. فهذا لا يفسد منطق خريطة الحريق المرغوبة أمريكياً.

تجارب التحكم أحادي الجانب

في سياق منطق التنافس الإقليمي، فإن المحدد الرئيسي للسعودية وتركيا في تصديدهما

هذا الأخير هو في القدرة على إحداث تغيير منفرد، يرفع الوزن النسبي لكل منهما. وعليه، تأتي «عاصفة الحزم» و إسقاط المقاتلة الروسية «سو-24»، وغيرها من الأمثلة كالتصعيد السعودي- الإيراني، ودخول القوات التركية إلى العراق مؤخراً، لتؤكد على مثل هذا التصور، إلا أن هذه المحاولات، بأغلبها، اصطدمت عملياً بواقع راسخ يؤكد استحالة حل أي قضية بقوة الأمر الواقع. وبما أن تجارب التحكم هذه ليست «مجانبة»، أي أنها ليست خالية من تبعات عكسية على مستقبل الحضور الإقليمي، بل حتى على المناخ الداخلي، لهذه الدول، فإن تحركاً تجريه الدولتان يمكن تسميته بـ«تحالف المأزومين»، يهدف إلى تخفيف وطأة النتائج، بعد ميلان الملف اليمني والملف السوري إلى الحل بارادة دولية، أكثر ما هي إرادات إقليمية، واتساع التنافس الإقليمي بعد القرار بوقف العقوبات الاقتصادية على طهران، واستعادة مصر التدريجي لدورها الإقليمي الفاعل.

عودة التنسيق المشترك

أواخر الشهر الماضي، قام الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، بزيارة إلى الرياض، التقى خلالها بالملك السعودي، ليخرج الطرفان بعد المباحثات، باتفاق على إنشاء «مجلس تعاون استراتيجي» مشترك يهدف إلى «توثيق العلاقة بين البلدين». وعقب اللقاء، عقد وزيراً الخارجية، عادل الجبير وجاويش أوغلو، مؤتمراً صحفياً أكد خلاله الجبير على «أهمية

مصر والأحلاف الإقليمية

بالنسبة للسعودية، فإن التقارب مع تركيا، ومحاولات التقارب التركي- المصري «المأمول» من جهة أخرى، يعد «إنجازاً استراتيجياً» لجهة محاولة عزل إيران عن باقي القوى الإقليمية في المنطقة. وإن كان الحد الأول المطلوب في إبعاد تركيا عن إقامة علاقات طبيعية مع إيران مستقبلاً هو أمر في غاية التعقيد، فإن تساؤلاً يطرح حول الحد الثاني، المتمثل في احتمالات التقارب المصري- التركي.

يبدو مؤتمر «القمة الإسلامي» المزمع عقده في أواسط شهر آذار المقبل في تركيا، بعد أن ترأسته مصر خلال العام الماضي، «فرصة سعودية» لمحاولة «تقريب وجهات النظر» بين تركيا ومصر، وفق الرؤية السعودية التي تحتاج هذا التقارب في الحد الأدنى للإقلاع بمشروع «التحالف الإسلامي لمكافحة الإرهاب»، باعتبار مصر وتركيا هما الدولتان الفاعلتان المفترضان في مثل هذا التحالف المفترض.

غير أن حجم التوتر بين تركيا ومصر، لا سيما بعد خلع الرئيس، محمد مرسي، المدعوم تركيا، وصل إلى حدود تعقد القضية أكثر فأكثر من ناحية التطبيق، وذلك علاوة على جوهر التوجهات العامة لمصر إقليمياً ودولياً، وخصوصاً بعد التقارب مع الجانب الروسي الذي لا تستحسن مصر تعكير صفو العلاقات المتطورة معه، للدخول في أحلاف جديدة غير محسومة النتائج.

تحرك الدولتين الذي يمكن تسميته بـ«تحالف المأزومين» يهدف إلى تخفيف وطأة النتائج بعد ميلان الملف اليمني والملف السوري إلى الحل بارادة دولية

الصورة عالمياً



• رعت العاصمة الروسية موسكو محادثات سلام بين السودان وجنوب السودان خلال الأسبوع الماضي، لفتح الحوار بين الدولتين، فيما أعلن وزير الخارجية السوداني، إبراهيم غندور: «اتفقنا على القضايا العالقة كلها».



• كشفت «كتائب عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، خلال الأسبوع الماضي، عن «وحدة الظل» التي يسند إليها مهمة تأمين أسرى الاحتلال الصهيوني لدى الحركة.



• أعلن «حزب الله»، مساء الاثنين 2015/1/4، استهداف دورية للاحتلال في مزارع شبعا المحتلة جنوب لبنان، «مما أدى الى تدمير آلية من نوع هامر، وإصابة من بداخلها ومن بينهم ضابط كبير».



• أفادت شبكة «CNN» الأمريكية أن الولايات المتحدة سجلت، منذ بداية 2016، أكبر انهيار لأسواق الأسهم منذ 119 عاماً، ما أدى إلى إثارة مخاوف العديد من كبار رجال الأعمال بتكرار الأزمة المالية العالمية في عام 2008.



• أصدر الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، يوم الاثنين 2016/1/4، مرسوماً يسحب بموجبه من البرلمان -الذي باتت تسيطر عليه المعارضة اليمينية- صلاحية تعيين رئيس المصرف المركزي في البلاد.



• واصلت نقابات العمال الأرجنتيين تطاهراتها وإضراباتهما في عموم البلاد، على خلفية سياسة «التسريح الشامل» التي بدأت حكومة الرئيس اليميني، ماوريسيو ماكري، بتنفيذها.

فنزويلا تتأهب

الثورة مرهونة بتجذير التوجهات اليسارية



■ احمد الرز

منذ تقدم قوى اليمين في استحقاق الانتخابات البرلمانية الفنزويلية، زخرت وسائل الإعلام اللاتينية بالدعوات إلى سياسات اقتصادية-اجتماعية أكثر جذرية، وإلى تقدم الأحزاب اليسارية الحاكمة في أمريكا اللاتينية خطوة نحو الأمام، بإعلان وقف السياسات الإصلاحية التي لا تنهي جوهر النهب بالمطلق.

الراحل، هوغو شافيز، والرمز الثوري اللاتيني، سيمون بوليفار، من مبنى البرلمان الفنزويلي، لا تزال في سياق الخطوات «الاستعراضية»، إلا أن عملية التجهيز الجارية لاستخدام الصلاحيات البرلمانية بهدف عزل الحكومة والرئيس خلال فترة 6 أشهر، تنشي بأهمية وقوة المعركة السياسية الحاصلة في فنزويلا.

معركة تجذير السياسات

إذا كانت قوى اليمين السياسي تستند في صعودها على آم الناس وحاجتهم للبدائل، تغدو الاستراتيجية الفنزويلية الوحيدة التي من شأنها أن تكبح صعود اليمين، وأن تجنب الفنزويليين سيناريوهات كارثية محتملة، ماثلة في تجذير السياسات الاقتصادية-الاجتماعية، والخروج من السياسات السابقة التي اعتمدت على اتخاذ خطوات منقوصة وجزئية ذات طابع اشتراكي، اقتصر على عمليات الإصلاح داخل التركيبة الرأسمالية ذاتها. وقد أطلق الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، مؤخراً بعض الإشارات على منحى حكومي في هذا الاتجاه.

فجر الأربعاء الماضي 2016/1/6، أجرى الرئيس مادورو تغييراً حكومياً، وأضاع الأساس لفريق اقتصادي جديد يحمل تطلعات يسارية أكثر جذرية. وكانت المفاجأة بتعيين لويس سالاس، اليساري المختص في الاقتصاد السياسي، و«المتهم» من مركز «باركلي» الاقتصادي الأمريكي بأنه «داعم كبير لسياسة مراقبة الأسعار، والتشدد في مراقبة قيمة العملة»، نائباً للرئيس لشؤون الاقتصاد، وهو أعلى منصب اقتصادي في البلاد.

كما قام مادورو بتقسيم وزارة الاقتصاد والمالية إلى وزارتين: وزارة «الاقتصاد المنتج»، التي سيرأسها سالاس، ووزارة «الخدمات المصرفية والمالية»، برئاسة رودولفو ميدينا، أستاذ الاقتصاد القياسي، ذو التوجهات اليسارية. وفي موازاة

تجد القوى السياسية اليمينية متنفساً لها على الجبهات الأكثر تعرضاً للاضطراب الاقتصادي-الاجتماعي، وتقدم نفسها «بديلاً» سياسياً للملايين الرازحين على خطوط الفقر وتحتها. ارتبط تقدم هذه القوى خلال الفترة الأخيرة، في بعض دول أمريكا اللاتينية وأوروبا، بتلقي منظومة رأس المال المالي العالمي الإجماعي ضربات قاصمة على أكثر من جبهة: من أفغانستان إلى العراق وسورية، وما تخلل هذه المنطقة من استثمار فاشي في «اقتصاد أسود» شهدت بعض تجارته صفعات مؤلمة مؤخراً.

الطرف الحرج.. ومحاولات الانقراض

إلى جانب الطرف الخارجي المذكور أنفاً، كانت الصعوبات الاقتصادية التي واجهتها فنزويلا خلال الفترة الماضية واحداً من أسباب تقدم اليمين في الانتخابات البرلمانية. البلد الذي تقول العديد من المراكز البحثية بأنه يحوي أكبر احتياطي للنفط في العالم، واجه حرباً شعواء في أسعار النفط العالمية، التي هددت بدورها الدولة الفنزويلية التي تعتمد بشكل كبير على عائدات النفط بشبح التراجع الاقتصادي الكارثي. بينما أشارت تقديرات للبنك الدولي يوم الأربعاء 2015/1/6، إلى أن الاقتصاد الفنزويلي قد انكمش بنسبة 8.2% خلال عام 2015، ومهدد بأن يصل هذا الانكماش إلى حدود 4.8% إضافية في عام 2016.

في موازاة ذلك، تهدد قوى اليمين، التي باتت تسيطر على الأغلبية البرلمانية، بالانقراض فعلياً على الإرث البوليفاري، وعلى المكتسبات التي حققتها الحكومات اليسارية في فنزويلا خلال 17 عاماً، شهد خلالها الاقتصاد قفزات نوعية وإن كانت غير كافية. وإن كانت دعوة قوى اليمين مؤخراً إلى إزالة صور الرئيس

اجرى الرئيس مادورو تغييراً حكومياً واضعاً الأساس لفريق اقتصادي جديد يحمل تطلعات يسارية أكثر جذرية

السلطة المتداعية

طرفاً ثالثاً في «معركة وطنية»

بإمكان أية حركة مقاومة منظمة أن تظهر وتواصل ضغطها على الكيان الغاصب، غير أن ما يتغاضى عنه هؤلاء، هو أن حركة الشارع الفلسطيني، المنطلقة أساساً من ثوابت لا يمكنها التنازل عنها، كخليفة بخلق إطارها السياسي الجامع في حال استمر التعنت والتسويق السياسي طويلاً..

التحالفات المهزومة

ينتمي مشروع «أوسلو» ومعه الخيارات القاسية على الشعب الفلسطيني، إلى ميزان قوى دولي انتهى، وكانت إحدى أبرز مؤشرات انتهائه سلسلة «الفتيات» الروسية- الصينية في مجلس الأمن الدولي. لكن سلطة «أوسلو»- بوصفها تركيباً متوافقاً مع ميزان قوى قديم- لا تزال تعوم في تحالفاتها القديمة الخاسرة ذاتها.

حيث لا يزال التحالف والانصياع للأعداء، ضمن الوهم بتحصيل دولة مستمراً، رغم أنه حتى هذا الخيار بات ممكناً دون استجداء أحد..

مع ارتفاع مستوى ونوعية العمل المقاوم في الضفة والقدس، ومع انعدام قدرة واشنطن تقريباً على تحويل الحراك الشعبي إلى «ثورة مضادة»، تضيق الفرج تدريجياً على السلطة الفلسطينية وطروحاتها، ويزرغ من جديد، مع العمليات النضالية في الداخل، براعم قوى فلسطينية جديدة- تتابع مسيرة المقاومين الأوائل الذين رفضوا نهج المساومة بشكل مطلق.



الثوابت و«حواجز أوسلو»

بالملموس، لا يمكن للضفة الغربية أن تنجز انتفاضتها بلا عوائق، في ظل السلطة الفلسطينية التي تمارس تضيقاً كارثياً على حركة الشارع الفلسطيني، تارة تقمعه، وتارة توجّهاته، في ظل إمساكها بالسلطة وبالنظام المتكون عقب «أوسلو»، وتارة أخرى، تحاول استثمار ما تنتجه التحركات الفلسطينية هنا وهناك، على طاولة «الجزائر السلطوية الفلسطيني- الصهيوني».

ما يعول عليه المساومون كثيراً، هو الاعتقاد الواهم بأنه دون غطاء سياسي معن، لن يكون

لمع اسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بعد العمليات النوعية التي قامت بها وطالت «أسماء كبرى» في قيادات الاحتلال. بينما ربطت حركة «حماس» ظهورها بالانتفاضة الفلسطينية الأولى، وما تخللها من عمليات استشهادية بطولية. منذ نكبة 1948، كان الالتفاف الشعبي حول هذا الفصيل أو ذاك، مرهوناً بمدى التزامه بخيار الكفاح المسلح، بوصفه المعركة الوطنية الحقيقية لاستعادة الحقوق. هذه هي القاعدة التي لا تزال تسري حتى اليوم في الداخل الفلسطيني: من لا يلتزم بالثوابت الشعبية الفلسطينية، سريعاً سيعاني تحت وطأة العزلة..

النظر عن «اعتبارات وضرورات» السلطة المتخاذلة.

بداها مقاومة.. وهكذا سيستمر فيها

لو نظرنا إلى المعادلات التي تحكم المشهد الفلسطيني، لوجدنا أن ذروة نهوض كل فصيل من الفصائل الفلسطينية كانت مرتبطة بمقدار التزام هذا الفصيل بالثوابت الفلسطينية، وعلى رأسها المقاومة المسلحة في وجه المحتل: فعلى سبيل المثال، أعلنت حركة «فتح» عن قيام الكفاح المسلح في 1/1/1965، في عملية تفجير «نق عيلبون» التي استشهد خلالها الرمز أحمد سلامة.

بعد ضج إعلامي واسع يروج لـ «خطاب مهم» مرتقب، خرج رئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، يوم الأربعاء 6/1/2016 في «خطاب قصر الرئاسة» في مدينة بيت لحم الفلسطينية، مجدداً طروحاته التي اعتاد الفلسطينيون على سماعها دورياً منذ حقبة «أوسلو» المشؤومة.

عماد بيضون

افتتح عباس خطابه بـ «البسملة» المكرورة في معظم خطابات السلطة: «نحن نمد يدنا للاحتلال، والاحتلال هو من يعيق عملية السلام. نحن ملتزمون بكل شيء، لكن هم «يا للأسف..!» لا يلتزمون بشيء..!» وأضاف في موقع آخر من حديثه أن الإبقاء على «السلطة الفلسطينية» التي طالما لوح بالتعفف إزائها والزهد بها هو «معركة وطنية».

تفقد السلطة مبرر وجودها. ويعاني المنتفعون منها تحت وطأة المرحلة التي، في جميع تفاصيلها ومعطياتها الجديدة دولياً وإقليمياً، وفي الداخل الفلسطيني، إنما تشي بإمكانية دفن خطاب المساومة في رماد المرحلة الماضية، والقفز خطوات إلى الأمام لتحصيل أعلى قدر من الحقوق التي استحق زمنها.

انتقدت السلطة الفلسطينية لنفسها أن تكون «طرفاً ثالثاً» مع العدو الصهيوني، والحراك الشعبي الفلسطيني الأخذ بالتصاعد، والملتزم بالخيار الاستراتيجي للشعب الفلسطيني في مقاومة الكيان بالوسائل الممكنة كافة، بغض

عسكرة إمبريالية تخنق العالم..!

كانت النزعة العسكرية، ولا تزال، وسيلة ملازمة للتوجه نحو التوسع الإمبريالي في العالم، استناداً إلى الأزمة الاقتصادية العميقة التي يعانيها النظام الرأسمالي ككل، وخصوصاً المراكز الإمبريالية التي تنن اليوم تحت وطأة المرحلة الجديدة عالمياً.

ألان كرد

طوال القرن الماضي، كانت الإمبريالية مرادفاً للحرب. وخلال مرحلة سيادة القطب الواحد (الأمريكي) على العالم، أي منذ تراجع الاتحاد السوفييتي وحتى مطلع القرن الحالي، كان مفهوم الحرب العالمية يتخذ لنفسه تركيباً بين مفهوم الحرب أيام الاستعمار القديم وبين الحرب بجلتها «الجديدة»، حيث يخلق السلاح النووي سقوفاً جديدة لأشكال الحروب.

بعد فشل الأدوات التقليدية: الفاشية الجديدة

في استعراض مجموعة من الأحداث الدولية التي ظهرت على المسرح العالمي منذ 17 عاماً، حيث كانت سمة الوضع الدولي هي سيادة القطب الأمريكي الواحد، يمكن إيراد ما يلي: واصلت الإمبريالية



«إمبراطورية القواعد» تنهوى

في هذا السياق، يمكن فهم النزعة العسكرية الأمريكية وتوابعها، ونشاط الأذرع الفاشية حول العالم، من زاوية فشل الأدوات التقليدية السابقة التي لم تفلح في منع عملية التراجع. وقد علق موقع «هافينغتون بوست» الأمريكي على ذلك قائلاً: «إن إمبراطورية القواعد العسكرية الأمريكية تطوق الكرة الأرضية. هناك الآن حوالي 800 قاعدة عسكرية أمريكية في دول أجنبية. وبعد الحرب العالمية الثانية بسبعين عاماً، لا تزال هناك 174 قاعدة أمريكية في ألمانيا، و113 في اليابان، و83 في كوريا الجنوبية».

وفي مقابل وضوح الأزمة التي تقف خلف هذه النزعة العسكرية، تحاول فيه معظم «جامعات النخبة» الأمريكية أن ترجع هذه النزعة إلى ما باتت تسميه العديد من «دراساتها الأكاديمية» بـ «الأخطاء.. والأمراض العقلية».. إلخ، وهو ما يشبه إلى حد بعيد محاولة عزل الظاهرة النازية عن مسبباتها الحقيقية، من خلال محاولة تصوير الزعيم النازي، أدولف هتلر، بـ «المجنون»..!

الحروب الإلكترونية، والطائرات بدون طيار، والقنابل الخارقة للتحصينات، وما سمي بـ «حرب النجوم» أو القوات الفضائية، حتى أصبحت النزعة العسكرية أشبه بـ «قانون طوارئ دائم» أو حالة «أحكام عرفية عالمية»..!

الأمريكي المهيمن سابقاً. وفي موازاة ذلك، تضاعفت قدرات وسائل العنف والسيطرة الاجتماعية بشكل غير مسبوق، مع تركيز وسائل الاتصال العالمية والتكنولوجيا في أيدي عدد قليل جداً من الجماعات القوية. وتعززت

في 16/12/2015، رفع البنك المركزي الأمريكي، ومجلس الاحتياطي الفدرالي، أسعار الفائدة على المدى القصير. وقد أنهت هذه الخطوة أكثر من سبع سنوات أبقى فيها مجلس الاحتياطي الفدرالي أسعار الفائدة عند حدود الصفر.

خارج السيطرة..

البنوك المركزية في فوضى المرحلة

تأتي هذه الخطوة لتثير الكثير من التساؤلات الجديدة حول الاقتصاد العالمي خلال عام 2016، وهو الاقتصاد الذي تباطأ بشكل ملحوظ منذ عام 2014. وما هو شبه مؤكد حتى الآن، أن التباطؤ العالمي سينواصل خلال 2016، نظراً لارتفاع أسعار النفط العالمية، واستمرار الاقتصاد الأوروبي بالنمو المتباطئ، ودخول اليابان في ركود بعد آخر، والزعزعة في اقتصادات الأسواق الناشئة.. الخ.

■ بقلم: جاك راسموس

■ ترجمة وإعداد: رنا مقاد

إن رفع سعر الفائدة في الولايات المتحدة إنما يعني أن الاقتصاد الأمريكي، الذي لا يتمتع بالأصل بصحة جيدة، قد يتباطأ بشكل أكبر خلال عام 2016 أيضاً، على عكس ما تحاول وسائل الإعلام الأمريكية و«خبرائها الاقتصاديون» ادعاءه. وما تتجاهله الصحافة الأمريكية بشكل مريب، هو حقيقة أنه في السنوات الأربع الماضية على التوالي، كل ثلاثة أشهر شتوية تحديداً، انهار الاقتصاد الأمريكي إلى ما يقرب من الصفر، أو حتى إلى النسب السلبية أحياناً في الناتج المحلي الإجمالي. فهل من الممكن أن يجري ذلك مرة أخرى - مرة خامسة - من كانون الثاني إلى آذار 2016، نتيجة لارتفاع أسعار الفائدة؟ هذا محتمل جداً!

خفض بنك الاحتياطي الفدرالي الأمريكي أسعار الفائدة قصيرة الأجل إلى ما يقرب من الصفر في عامي 2008-2009، وكانت الذريعة في حينه أن تخفيض أسعار الفائدة مطلوب ولازم لتحقيق الانعاش الاقتصادي. ورغم ذلك، لم تجد دراسات الاحتياطي الفدرالي الأخيرة حرجاً في القول صراحة أن تأثير انخفاض المعدلات في تلك الفترة كان محدوداً جداً على الاقتصاد الحقيقي للولايات المتحدة.

هل الاقتصاد الأمريكي على حافة هاوية؟

منذ عام 2008، لم ينم الاقتصاد الحقيقي في الولايات المتحدة بأكثر من نصف إلى ثلثي المعدل العادي. الوظائف لا تخلق إلا ببطء في مجال التصنيع لا تزال حتى اليوم أقل بمليون موظف مقارنة بمستويات عام 2007. ولا يزال وسطي الأجور غير المرء التنفيذيين أقل مما كان عليه عام 2007، بينما تتراكم الديون الجديدة لألاس بهدف دفع الارتفاع الذي أصاب التكاليف الطبية والإيجارات والسيارات والتعليم.. الخ. مبيعات التجزئة تتباطأ. نشاط البناء ليس سوى ثلثي ما كان عليه في 2007، أما التصنيع، فهو نحو

الانكماش من جديد. وأدى انتهاء طفرة الغاز والنفط الصناعية التي امتدت بين 2012-2014 «والتي كانت مصدراً رئيسياً للنمو» إلى التسريح العام والشامل للعمال بنسبة تقدر بمئات الآلاف تحدث الآن في مجالات التعدين والتصنيع والنقل. وهذا ما يجعلنا نتنبأ بمزيد من الاضطرابات الاجتماعية، وما سيتلوها من حركات اجتماعية قد تكون منظمة بقوة، للنهوض والوقوف في وجه هذا النهب الاقتصادي.

إن رفع أسعار الفائدة بـ 0.25% لن يجلب أي شيء إيجابي للسياناريو الكارثي للاقتصاد الأمريكي، إنما لن يكون لها سوى تأثير سلبي على مزيد من الاتجاهات الضعيفة بالفعل. والسؤال الوحيد: كم هو سلبي هذا الرفع؟ هذا الرفع الذي أجراه مجلس الاحتياطي الفدرالي من شأنه أن يرفع قيمة الدولار، وهو ما سيزيد من أسعار الفائدة في الولايات المتحدة على المدى الطويل، الأسعار التي ارتفعت بالفعل بأكثر من 1% خلال العام الماضي. وهو ما سيؤدي إلى تباطؤ التصنيع في الولايات المتحدة وبالتالي التصدير، أي الانكماش في الاقتصاد الأمريكي مرة أخرى. وسيتحول البناء في الولايات المتحدة من النمو المتواضع إلى الانكماش، وسيخفض الدخل الحقيقي للأجور بشكل أكبر في عام 2016.

البنوك المركزية في أوروبا واليابان أغرقت البنوك المركزية في أوروبا

واليابان اقتصاداتها في حقن الأموال الآتية من سياسات «التيسير الكمي» منذ عام 2013، وبما أن سياسات الاحتياطي الفدرالي الأمريكي لم تكن متوافقة مع خططهم، انخفضت قيمة عملاتها في الوقت الراهن. وإذا ما استطاعت البنوك المركزية الأوروبية واليابانية أن تنصت رفع أسعار الفائدة من مجلس الاحتياطي الفدرالي، فإنها ستنتظر بضعة أشهر، قبل أن تتجه لإضافة المزيد من «التيسير الكمي»، الذي سيخفض مرة أخرى قيمة العملات خلال عام 2016. وتخفيض العملتين الأوروبية واليابانية من شأنه أن يزيد من حدة حرب العملات العالمية التي بدأت بالفعل، والتي ينتج عنها قتال عنيف على كعكة الاقتصاد العالمية، من خلال المحاولات المحمومة للاستحواذ على صادرات الآخرين.

تثري البنوك المركزية في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان الشركات والمستثمرين الماليين بعشرات التريلونات من الدولارات منذ عام 2008.

وتخفيض العملتين الأوروبية واليابانية من شأنه أن يزيد من حدة حرب العملات العالمية التي بدأت بالفعل، والتي ينتج عنها قتال عنيف على كعكة الاقتصاد العالمية، من خلال المحاولات المحمومة للاستحواذ على صادرات الآخرين.

تثري البنوك المركزية في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان الشركات والمستثمرين الماليين بعشرات التريلونات من الدولارات منذ عام 2008، من خلال معدلات الصفر وسياسات «التيسير الكمي». في حين تترك وراءها بقية قطاعات الاقتصاد تكافح بلا جدوى. هذه السياسات فشلت فشلاً ذريعاً «إلا بالنسبة للأثرياء» على مدار السنوات السبع الماضية. وهي الآن على وشك الفشل مرة أخرى، مع مزيد من النتائج الكارثية. بعبارة أخرى، تلوث البنوك المركزية الأمريكية واليابانية والأوروبية الاقتصاد العالمي مرة جديدة.

البنك المركزي الصيني متوقفاً ارتفاع أسعار الفائدة الأمريكية، واستجابة لتخفيض القيمة التي يحركها «التيسير الكمي» في اليابان وأوروبا، خفض «بنك الشعب الصيني» - البنك المركزي في الصين - عملته «اليوان»، بنحو 4% في شهر آب من عام 2015. وهذا كان الحد الأدنى الممكن، بالنظر إلى أن الصين لديها سياسة ربط اليوان بالدولار الأمريكي منذ الأزمة الاقتصادية في عام 2008. وقد اتفقت الصين مع صندوق النقد الدولي خلال الأسابيع الماضية أن يصبح اليوان عملة تداول عالمية، وهذا يعني أن اليوان سيصبح منزوعاً عن الدولار. مما سيغير من معادلات التأثير بارتفاع الدولار ومعدلات الاحتياطي الفدرالي.

ومع مزيد من انخفاض قيمة اليوان، وهو ما لا مفر منه حالياً، فإن الصين لديها الفرصة أيضاً للانضمام الكامل في جبهة حرب العملات العالمية. إلا أنه ومع انخفاض قيمة اليوان، فإن الصين ستجد الفرصة لاستعادة بعض صادراتها التي خسرتها سابقاً. لكن انخفاض اليوان سيؤدي بالاقتران إلى انخفاض القيمة الاسمية الأخرى إلى تخفيض قيمة عملاتها أيضاً. وهذا يعني أن اليابان سوف توسع «التيسير الكمي» مرة أخرى في عام 2016، استجابة لعملة اليوان والعملات الاسيوية الأخرى. وبالتالي، فإن ارتفاع معدلات الاحتياطي الفدرالي قد يضع في الحسبان مزيداً من التباطؤ في الاقتصاد الأمريكي أيضاً.

منذ عام 2008 لم ينم الاقتصاد الحقيقي في الولايات المتحدة بأكثر من نصف إلى ثلثي المعدل العادي

نبات الآس كمستحضر دوائي محلي



أهمية البحث وأهدافه

نظراً إلى ازدياد مقاومة الجراثيم الممرضة التي تتطلب رصد مواد التأثيرات الصادة لها في مدد دورية، وكذلك إلى ما يتميز به الآس من صفات رائعة، يجب إجراء بحوث لتحديد تأثير الخلاصات النباتية في الجراثيم الممرضة بدقة ومجال استعمالها. أجري البحث على الأجزاء المختلفة لنبات الآس المزروع ذي الثمار البيضاء بهدف تحديد الفاعلية الحيوية لمستخلصات أجزاء النبات المختلفة تجاه بعض الجراثيم الممرضة المعزولة من مستشفى الأطفال الجامعي بدمشق، ومعرفة تأثير المستخلصات المختلفة «الأسيتونية، والإيثانولية، والمائية» بتركيز مختلفة في الجراثيم المدروسة.

النتائج والمناقشة

بدأت المستخلصات المائية أقل تأثيراً في الجراثيم السالبة بصيغة غرام، بينما كان للمستخلص المائي للجذور أفضل تأثير في الجراثيم الموجبة بصيغة غرام، وكانت المستخلصات الأسيتونية أكثر تأثيراً في الجراثيم، ولاسيما مستخلصات الأوراق والثمار والساق، وكان كل من المستخلص الأسيتوني للأوراق والثمار أوضح تأثيراً في جراثيم Salmonella أما المستخلصات الإيثانولية فتأتي عموماً في المرتبة الثانية بعد المستخلصات الأسيتونية، وكان أفضل تأثير لها مستخلص الأوراق.

يجد أن الجراثيم السالبة بصيغة غرام أكثر مقاومة لمستخلصات أجزاء الآس والزيوت العطرية لأن جذورها تمنع اختراق الزيوت العطرية وتراكمها في الغشاء الخلوي على عكس الجراثيم الموجبة بصيغة غرام، ويتعلق تأثير مستخلصات أوراق الآس بمرسبات فينولية تؤثر في وظائف الغشاء الخلوي كالنقل الإلكتروني وعمل الإنزيمات أو نقل المغذيات ضد جراثيم.

كما أن فاعلية مستخلصات Myrtus communis مرتفعة جداً، وتعود لتأثير الجذور الحرة K وكذلك تعود فاعلية مستخلصات الآس لوجود المركبات الفينولية وعديدات الفينول التي تتميز بنشاط تثبيطي على الجراثيم الموجبة أو السالبة بصيغة غرام، وكذلك تأثير أجزاء المستخلص الإيثانولي لاسبب احتوائه مركبات فعالة Gallicacid و Ellagicacide - إلى جانب الغليكوزيدات الفلافونية ذات النشاط التثبيطي على الجراثيم ووجود الزيوت الطيارة المثبطة لنمو الجراثيم الموجبة أو السالبة بصيغة غرام P. aeruginosa. وتبين نتائج البحوث وجود تأثير جيد لمستخلصات الأوراق والسوق من الآس في نمو الجراثيم، مثل Staphylococcus aureus، E.coli - Bacillus cereus، Lactobacillus plantarum Pseudomonas aeruginosa وكذلك Listeria monocytogenes، Klebsiella Shigella

استعمل الإنسان النباتات في الحفاظ على صحته وللوقاية والعلاج منذ الماضي السحيق، وبقيت مصدراً مهماً للمركبات النشطة حيويًا، وهي في الوقت نفسه مصدر لاكتشاف أدوية جديدة نظراً إلى كثرة انتشارها وتنوع خصائصها العلاجية وغناها ووفرة أعدادها ويعود ذلك لاحتوائه مركبات عديدة لها خصائص علاجية وتستخدم على نحو متزايد في مختلف أنحاء العالم.

أصبحت الأمراض المعدية ومقاومة الأدوية للعوامل الممرضة للإنسان مشكلات واسعة النطاق، فإن المركبات العلاجية التي يمكن أن تثبط نمو العوامل الممرضة، وتكون غير سامة للخلايا المضيفة، يمكن ترسيخها لتطوير عقاقير جديدة مضادة للأحياء الدقيقة كذلك فإن ازدياد المقاومة الجرثومية للصادات الحيوية يستدعي البحث عن مركبات جديدة تتصف بفعالية تجاه الجراثيم الممرضة، بحسب الجزء المستعمل من النباتات وطريقة الاستخلاص حتى كانت المقاومة موضوع عام 2011 في منظمة الصحة العالمية، المقاومة للأدوية المضادة للجراثيم تهديد عالمي، لأن المقاومة قابلة للانتقال وراثياً من جيل إلى آخر ومن نوع إلى آخر من الجراثيم.

أرشدت البحوث لتقييم الزيوت الأساسية والمستخلصات التي تظهر قدرة لهذه المركبات على تثبيط نمو مجموعة واسعة من الأحياء الدقيقة الممرضة، وأخذت المنتجات النباتية تستأثر بمكانة خاصة لإنتاج الصادات الحيوية واستعمالها.

ينتمي الآس الشائع «Myrtus communis L.» إلى الفصيلة الآسية وينتشر على نحو واسع في منطقة حوض البحر المتوسط وإيران، ونموه طبيعي على ارتفاع حتى 600 متر فوق سطح البحر، وهو شجيرات صغيرة دائمة الخضرة لها سوق وفروع عديدة، وتنتج عده عطراً لطيفاً من الزيت الطيار ولاسيما الأوراق، أزهاره بيضاء كبيرة نسبياً، وثماره لحمية بلون أسود مزرق أو أبيض غير قابلة للتشجير، طعمها قابض وتستخدم كتوابل في شرقي المتوسط.

يمتلك الآس صفات تجعله يتميز بفعالية مضادة للجراثيم والفطريات والفيروسات، ومضادة نزفية ومضادة فطرية ومسكنة ومضادة للارتشاح الالتهابي، ويفيد في التئام الجروح ومكافحة فرط سكر الدم وكذلك فهو مضاد للطفيليات والأخماج ومنه يمكن إنتاج عقار لمكافحة الحاد البسيط الفيروسي تستعمل أجزاء النبات تقليدياً كمضافات غذائية، وفي صناعة مستحضرات التجميل، وفي معالجة الحروق والسكري والإصابات الفطرية ولإدرار البول، وبوصفه مضاد إبتان ومطهر، وتتميز أوراقه بوجود نسبة عالية من الزيوت العطرية الأساسية ولها نشاط مضاد للجراثيم

تحت عنوان «فاعلية مستخلصات أجزاء الآس المزروع تجاه بعض الجراثيم الممرضة» قدم كل من د. ميسون لايقة ود. عدنان علي نظام ود. عماد القاضي بحثهم في مجلة جامعة دمشق للعلوم الأساسية.

يمتلك الآس صفات تجعله يتميز بفعالية مضادة للجراثيم والفطريات والفيروسات ومضادة نزفية ومضادة فطرية ومسكنة ومضادة للارتشاح الالتهابي

وجدتها

د. عرب المصري



دور الترجمة في تاريخ علومنا

لعبت الترجمة عبر العصور دوراً أساسياً في انتقال العلوم بين البشر، وفي تحفيز الحضارات وخاصة في بدايات نهوضها، وفي استمرارية التواصل البشري في العصر الحديث. تمت ترجمة الدواوين في زمن الدولة الأموية، وازدادت الحاجة إلى الترجمة فقاموا بترجمة علوم اليونان، وبعض الأعمال الأدبية الفارسية، فترجموا عن اليونان علوم الطب والفلك والرياضيات والموسيقى والفلسفة والتفكير.

وبلغت حركة الترجمة مرحلة متطورة في عصر الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون، الذي أسس دار الحكمة في بغداد بهدف تنشيط عمل الترجمة، قام العرب في القرن التاسع الميلادي بترجمة معظم كتب أرسطو، كان المترجمون من أمثال حنين بن أسحق وثابت بن قرة يتقنون اللغة العربية والسريانية وكذلك العلوم التي يترجمونها، من بين الكتب التي ترجمها حنين بن أسحق كتابي «الأخلاق» و«الطبيعة» لأرسطو.

وكانوا يهتمون بدقة الترجمة ولهذا ظهرت عدة ترجمات لنص واحد، فعلى سبيل المثال ترجم أبو بشر متى بن يونس كتاب «الشعر» لأرسطو ثم ترجمة مرة ثانية يحيى بن عدي، ففكر الترجمة يدل على دقتها.

وترجم ابن المقفع كتاب «كلىة ودمنة» حوالي 750م، وفي الوقت نفسه بدأت الترجمة في العصر العباسي من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية، في هذه الفترة. ظهرت في العصر العباسي دراسات نقدية عن الترجمة تذكر منها أراء الجاحظ (780-868) الذي كان يرى أن المترجم الجيد يجب أن يكون من مستوى فكري عال.

عرف عن الأندلسيين ولعهم الشديد بعلم التاريخ. لهذا أقبلوا بدافع الحاسة التاريخية إلى تلمس الأخبار ونقضي الحقائق من مختلف مصادرها اللاتينية واليونانية القديمة، لمعرفة تاريخ وحضارة بلدهم والامم المجاورة لهم منذ أقدم العصور، ساعدتهم معرفتهم باللغة الإسبانية التي كانت شائعة بين معاصريهم، كما نص على ذلك صراحة الفقيه ابن حزم القرطبي.

من أهم الإنجازات العلمية التي قامت في الأندلس في هذا المجال، ترجمة الكتاب اليوناني المشهور «الأدوية المفردة» الملقب بكتاب الحشائش للطبيب اليوناني ديوسقوريدس الذي عاش في القرن الأول الميلادي. يروي المؤرخون أن الخليفة الأندلسي عبد الرحمن الناصر، عندما تسلم نسخة من هذا الكتاب كهدية من الإمبراطور البيزنطي قسطنطين السابع، سنة 337هـ، شكل لجنة علمية لترجمته إلى العربية. وقد أثار ظهور هذه الترجمة العربية موجة من الحماس بين الأندلسيين الذين أقبلوا على دراسة الطب والنباتات الطبية، متخذين من كتاب ديوسقوريدس مصدراً رئيسياً لهم.

التوصيات



يمكن استعمال المستخلصات الإيثانولية للأوراق كمواد مضادة للعوامل الممرضة المنقولة بالغذاء أو المفسدة له، اعتماداً على نتائج تأثير مستخلصات الآس في الجراثيم الممرضة. الانتقال إلى أسلوب الاستهلاك الأخضر للحياة بتحفيز الاعتماد على استعمال منتجات طبيعية نباتية وتطويرها. تحديد المركبات الكيميائية المسؤولة عن النشاط المضاد للجراثيم في المستخلصات النباتية لأجزاء النبات المختلفة. توسيع دراسة تأثير المستخلصات، بحسب طريقة الاستخلاص والتركيز ووقت الجنوأمين والنمو النباتي وطريقة العناية أو الزراعة، في العزلات الجرثومية المختلفة.

البلاستيك في الاستخدام الغذائي اليومي



في مقابلة مع الدكتورة نسرين نقشو، الخبيرة في الأحياء الدقيقة الغذائية والباحثة في الهيئة العامة للتقانة الحيوية، عن تأثير البلاستيك على الصحة سألناها: أين تكمن خطورة الأغذية المحفوظة في البلاستيك؟ فقالت:

قاسيون

كثير حديث الناس عن أخطار تلوث السلع الغذائية والمشروبات ببعض مكونات المواد البلاستيكية بعد شيوع استخدامها في صناعة عبواتها وتغليف الكثير منها، ويعزى ذلك إلى التركيب الكيميائي المعقد للبلاستيك وتنوع المركبات المستعملة في صناعته خصوصاً المركبات المضافة المستعملة في تحسين صفاته، وتأثير طول فترة تخزين الأغذية فيه، ودرجة الحرارة ورقم حموضتها على لونه ودرجة تسرب بعض مكوناته إلى السلع الغذائية والأدوية المعبأة فيه ويؤثر - بلا شك - نوع البوليمر المستعمل في البلاستيك وطريقة تحضير عبواته ودرجة نفاذيته للضوء على سلامة استخدامه.

يستعمل في تحضير المواد البلاستيكية مركبات تسمى «Polymers» وهي تتكون من وحدات من مادة عضوية واحدة أو أكثر ذات وزن جزيئي كبير قابلة للتشكيل حسب الرغبة، ويكون الكثير منها عبارة عن مركبات بتروكيماوية، ويضاف إليها مواد لإكسابها خواص معينة كالمرونة واللينة ومقاومتها للكسر وشفافيتها للضوء، وهي الأكثر عرضة للاتهام بأدوارها الضارة لصحة الإنسان.

● حديثنا عن أنواع البوليمرات؟ يتوفر في الأسواق حوالي خمسين نوعاً من البوليمرات التي تدخل في صناعة البلاستيك يمكن تصنيفها إلى مجموعتين رئيسيتين هما: الأولى: لدائن حرارية Thermoplastics وهي نوع من البلاستيك يكون صلباً على درجة الحرارة العادية، ويمكن إذابته وإعادة تصنيعه، وتشمل الأكريليك والنايلون وعديد الإيثيلين وعديد البروبيلين وعديد الستايرين Polystyrene وعديد الإستر وعديد كلور الفينيل «P.V.C» وعديد ميثايل ميثا أكريلات وغيرها. الثانية: لدائن صلبة حرارياً وهي Thermosetting Plastics وهي نوع من البلاستيك لا ينصهر بالحرارة، فلا يمكن إعادة تشكيله مثل ميلامين فورمالدهيد وفينول فورمالدهيد ويوريفور مالدهيد.

● ما أنواع المواد البلاستيكية «اللدائن» المستخدمة في صناعة عبوات المواد الغذائية والدوائية؟
تتنوع المواد البلاستيكية «اللدائن» المستخدمة في صناعة عبوات المواد الغذائية والدوائية إما لوحدها وإما مع غيرها من المركبات وأهمها: 1- عديد الإيثيلين «البولي إيثيلين» P.E منخفض الكثافة المستعمل في تحضير معظم الأكياس المستخدمة في تعبئة الأغذية

في صناعتها إلى الأغذية المحفوظة فيها. قلة الثبات الحراري لبعض أنواع البلاستيك مما عاق استخدامها في تعبئة الأغذية الساخنة

● ماذا عن مشاكل الأغلفة البلاستيكية مع الميكروويف؟

رغم الأهمية التي يلعبها فرن الميكروويف في حياتنا حالياً إلا أننا نجد أنه بين الحين والآخر تقفز لنا مخاوف جديدة في هذا القرن. وبما أن الميكروويف أداة لتسخين الطعام فإن استخدام أغلفة البلاستيك أو أنية التي تستخدم في الميكروويف تعني أنها تسخن وهذا ما أثار التساؤل عن احتمال انتقال مواد البلاستيك إلى الغذاء عند الطبخ والتسخين. وأثير السؤال: هل تعرض البلاستيك الذي يحوي الطعام لأشعة الميكروويف خطر على الصحة أم لا؟ وهذا السؤال يصعب إجابته بالتعميم. ولعل الذعر الذي أصاب خبراء الميكروويف قبل عدد من السنوات نتيجة لاكتشافهم وجود آثار من مادة البنزين والتي ترسخت من الغلاف البلاستيكي إلى مواد تم طبخها في أفران الميكروويف. كان المتهم في قضية التسرب تلك هي عناصر الغلاف البلاستيكي المرتبط بالالمونيوم والتي يعتقد أنها مسرطنة. لابد للمستهلك من الحذر من استخدام الأنية والأدوات البلاستيكية التي لم تعد لاستخدامات الميكروويف وخصوصاً PVC لما ثبت من خطورتها عند التسخين. وخصوصاً أيضاً مع وجود الدهون في الطعام التي تحتاج إلى درجات عالية من الطبخ. فلا مانع من زيادة الحيلة والحذر وعدم تسخين أغلفة البلاستيك.

بالميلامين 9- كما ينتشر استخدام البلاستيك مع مواد أخرى في صناعة العبوات الغذائية والدوائية مثل: رقائق الألمونيوم المكسو بعديد الإيثيلين، والسيلوفان المبطن بعديد الإيثيلين، وعديد البروبيلين المبطن بالالمونيوم.

● لماذا شاع استخدام المواد البلاستيكية في صناعة عبوات الأغذية عوضاً عن الورق والزجاج والمعادن؟

شاع استخدام المواد البلاستيكية في صناعة عبوات الأغذية عوضاً عن الورق والزجاج والمعادن لمزاياها التالية: - انخفاض كلفة إنتاجها وبالتالي رخص ثمنها. - خفة وزنها ومقاومتها للتآكل والصدأ. - سهولة تشكيلها وعزلها للحرارة والكهرباء. - شفافية بعض أنواعها للضوء فيمكن رؤية محتويات العبوات المصنوعة منها. - مقاومة بعضها لتأثير الكيماويات وشدة مقاومتها للكسر ومتانتها مما يسهل استخدامها. - قدرتها على عزل الرطوبة فتتفوق على العبوات المصنوعة من الورق والقماش. - إمكانية صناعة العديد من أنواع البلاستيك باختلاف ما يدخل في صناعته من مواد مضافة.

● ما المشكلات التي تواجهها العبوات البلاستيكية مع الأغذية؟

يواجه استخدام العبوات البلاستيكية في تخزين الأغذية والأدوية بعض المشكلات أهمها: نفاذية بعضها للغازات وبخار الماء، وتختلف درجة نفاذية العبوات البلاستيكية حسب أنواعها. انتقال بعض وحدات بناء جزيئات اللدائن أو المواد المضافة المستخدمة

شاع استخدام المواد البلاستيكية في صناعة عبوات الأغذية عوضاً عن الورق والزجاج والمعادن لمزاياها العديدة

الساخنة وهو يلتصق بالحرارة. 2- عديد الإيثيلين «بولي إيثيلين» مرتفع الكثافة «H.D.P.E» وله استخدامات النوع قليل الكثافة نفسها، وهو أكثر مرونة ومقاومة للمذيبات العضوية وأشد صلابة واحتمالاً لدرجات الحرارة المرتفعة التي تصل إلى 120 درجة مئوية، ويستعمل في صناعة أدوات منزلية وأنايب وخرطوم المياه، كما يمكن استعماله في تعبئة الأغذية التي تتعرض لدرجات حرارة التعقيم. 3- عديد البروبيلين «بولي بروبلين P.P» وهو أكثر صلابة وتحملاً وشفافية. 4- عديد الإيثيلين تيرافثالات ويتميز بمقاومته درجات الحرارة المرتفعة حتى 300م، وقلة نفاذيته للرطوبة، يستعمل في تعبئة المياه الصحية والدواجن المنبوجة المبردة والمجمدة. 5- عديد كلور الفينيل P.V.C جيد الالتصاق ولا يتأثر بالدهون والزيوت ويستخدم في صناعة الحاويات والصفائح والقوارير والأنايب. 6- عديد الستايرين «P.S» وهو نوع من البلاستيك شديد المقاومة للصدات والكيماويات والظروف الجوية وينصف بالشفافية في لونه وصلابته، ويستخدم في صناعة الأدوات المنزلية ورضاعات الأطفال وفي عبوات بعض المواد الغذائية كاللبن. 7- عديد الإستر «P.E.S». مقاوم للحرارة واللهب والمواد الكيماوية وجيد التوصيل للكهرباء، ويستخدم في صناعة الألياف والأقمشة وعبوات مياه الشرب. 8- ميلامين فورمالدهيد وهي لا تنصهر بالحرارة، فلا يمكن إعادة تشكيلها، وتستخدم في صناعة أطباق الطعام والصواني وغيرها المشهورة

رغم الأهمية التي يلعبها فرن الميكروويف في حياتنا حالياً إلا أننا نجد أنه بين الحين والآخر تقفز لنا مخاوف جديدة في هذا القرن

أين ومتى بدأت الزراعة؟ وكيف حدث هذا التطور في نمط معيشة البشر؟ في الجواب الذي أسفرت عنه نتائج الدراسات الحديثة يقول: إن منطقة الهلال الخصيب كانت مهد القرى الزراعية الأولى، وقبلها كان الإنسان الأول، صياداً وجامعاً للمقنبات، شأنه في ذلك شأن حيوانات البرية الفسيحة المفتوحة على الغابات الكثيفة، وكان غذاؤه يتألف من لحم تلك الحيوانات، التي ينجح في الإمساك بها وقتلها، ومن الثمار، والأوراق، والجذور الصالحة للأكل التي يعثر عليها فيما حوله.

الفلاحون الأوائل



والواقع أن البشر كانوا يقضون جلّ ساعات نهارهم بحثاً عن الغذاء. وكانوا عندما يستنفدون مصادر الغذاء في المنطقة التي يعيشون فيها، ينتقلون إلى منطقة أخرى، ولم يتعلموا تربية القطعان بدلاً من الصيد، والزراعة بدلاً من الرعي، إلا بعد مئات الآلاف من السنين.

وأعيدت زراعتها، أمكن الحصول على الحبوب أينما يريد. ومن الواضح أن هذه الحبوب كانت تزرع، في بداية الأمر، في مساحات صغيرة، تشبه الحديقة تحرث أرضها بواسطة عصاة حفر، أو مجرفة خشبية، اقتطعت من غصن متفرع بعد وضع ثقل حجر عليه. وقد عثر على حبوب الحنطة البرية والشعير البري وحتى حبوب العدس البري في موقع تل «أبو هريرة» وهي قرية زراعية سورية على نهر الفرات الأوسط سبقت العصر الحجري الحديث. وهنا تعلم البشر -أغلب الظن - مهارات الزراعة، فبدأوا في توفير بعض البذور الصالحة للأكل، والتي كانوا يجمعونها كل صيف، ولكي يزرعوها في الشتاء التالي في أراضي سبق إعدادها لذلك. وكانوا عندما تتضح المحاصيل يأكلون جزءاً فقط من الحبوب ويحفظون بالباقي لزراعتها في الموسم التالي. ولا بد وأن زراعة المحاصيل، كانت من اختصاص النساء، بينما كان الرجال يخرجون للصيد.

دوافع التطوير!

لقد كان لهذا التقدم الزراعي أثران هامان جداً، إذ تحرر الإنسان من البحث الدائب عن الغذاء، مما مكّنه من العيش في أماكن مستقرة دائمة. وأصبح في مقدور الفرد الواحد، أن يزرع من الغذاء أكثر مما يحتاج لنفسه ولأسرته، وبذا تمكن من المقايضة على بعض الفائض لديه، بأشياء أخرى مما ينتجها جاره. وقد أدى شيء من هذا القبيل، إلى ظهور الملكية الخاصة في هذه المجتمعات الأولى. ولقد استمر هذا الانجاء العام وزاد عدد المتخصصين بالفلاحة وزادت مهاراتهم وكانت فلاحة الأرض تحتاج إلى آلات خاصة، وهي الآلات نفسها التي نسلم باستعمالها حالياً مثل المناجل، والمعازق، والفؤوس، وفي النهاية المحراث الخشبي، الذي قاد الثورة الزراعية وشق الثم الأول وفسح المجال لظهور القرى الزراعية الأولى، ومن ثم المدن الكبيرة، وحضارات العالم القديم في الشرق الأوسط ووادي النيل.

ثورة العصر الحجري الحديث

وقد بدأ هذا التغير الهام، الذي يسمى أحياناً بثورة العصر الحجري الحديث Neolithic Revolution في منطقة الهلال الخصيب «فلسطين- سورية- العراق» حوالي سنة 8000 قبل الميلاد، حيث كان القمح والشعير ينموان برياً. ولا بد أن شخصاً ما، كان قد لاحظ أنه إذا جمعت البذور البرية،

عبدالرزاق دحنون

إنسان «الصلصال»!

عاش الفلاحون الأوائل في الأراضي الدافئة في الطرف الشرقي لحوض البحر الأبيض المتوسط. وكان جو هذه المنطقة، في تلك الأيام، أكثر رطوبة عما عليه الآن، لذلك فقد كان مثالياً للزراعة. وكان هؤلاء الفلاحين الأوائل، يحتفظون بالأغنام، والماعز والثيران، والحمير، والجمال. ولم تثبت هذه الحيوانات أنها مصدر لحم يعتمد عليه أكثر من حيوانات البرية فحسب، بل أمكن أيضاً استخدامها في الحصول على الطيب، وفي حمل الأثقال.

وفي الوقت نفسه تقريباً أنشئت المنازل الأولى وكانت تختلف من مكان إلى مكان، تبعاً لنوع مواد البناء المحلية. فقد كان الخشب قليلاً في الشرق الأوسط، مما أدى إلى استخدام قوالب خشبية لصناعة اللبن الطيني المجفف تحت أشعة الشمس. كانت المنازل ذات غرف مستطيلة تتجمع حول الفناء. وكان الطهي يتم في الفناء، فوق نار مكشوفة، ولم يكن لديهم أوعية من الفخار، بل كانت قدورهم وصحونهم تنحت من الحجر الجيري اللين، المتوفر حول ديارهم، وذلك بعد صقله وتلميعه. ومن المحتمل أن تكون صناعة الفخار قد بدأت بطريق الصدفة، إذ من الجائز أن تكون النار قد اشتعلت في سلال مبطنة بالصلصال، لحفظ الماء، وأن يكون الصلصال قد احترق جيداً فتصلب، وأصبح لا ينفذ منه الماء.

هنا تعلم
البشر مهارات
الزراعة فبدأوا
في توفير
بعض البذور
الصالحة للأكل

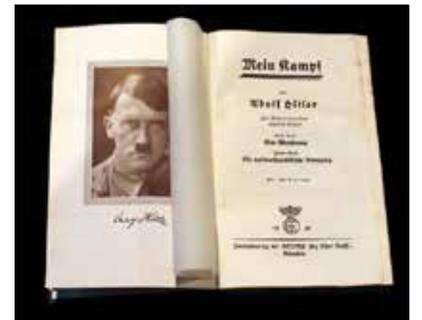
باختصار..!



معرض الحياة اليومية للفلسطينيين

توافد زوار مركز Maison des Metallos الثقافي في باريس على معرض يعرض حياة المواطنين الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي. أقيم المعرض تحت عنوان «فيما بين الحروب» وهو مخصص للحياة اليومية للشعب الفلسطيني. وقد تعرض منظمي المعرض إلى انتقادات واسعة من القادة البارزين في المجتمع اليهودي الفرنسي، حيث هاجم «روجر كوكيرمان»، رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا «كريف» المعرض على تويرتر، داعياً السلطات الفرنسية لإغلاقه، قائلاً أنه يمجّد «الإرهابيين» حسب تعبيره.

ويمكن لزوار المعرض المشي بين «نقاط التفتيش» الإسرائيلية، وتفقد «غرف المعيشة» وحياة الشعب الفلسطيني، والمشاكل التي يعاني منها تحت نيران الاحتلال. افتتح المعرض في 23 كانون الأول، ويستمر حتى 17 كانون الثاني.



حي «لهتلر في ألمانيا.. مرة أخرى

بالمقابل، فقد جرى عرض كتاب «كفاحي» الذي ألفه الزعيم النازي أدولف هتلر ويعد بياناً سياسياً، لأول مرة منذ سبعين عاماً للراغبين في شرائه في ألمانيا بدءاً من يوم الجمعة.

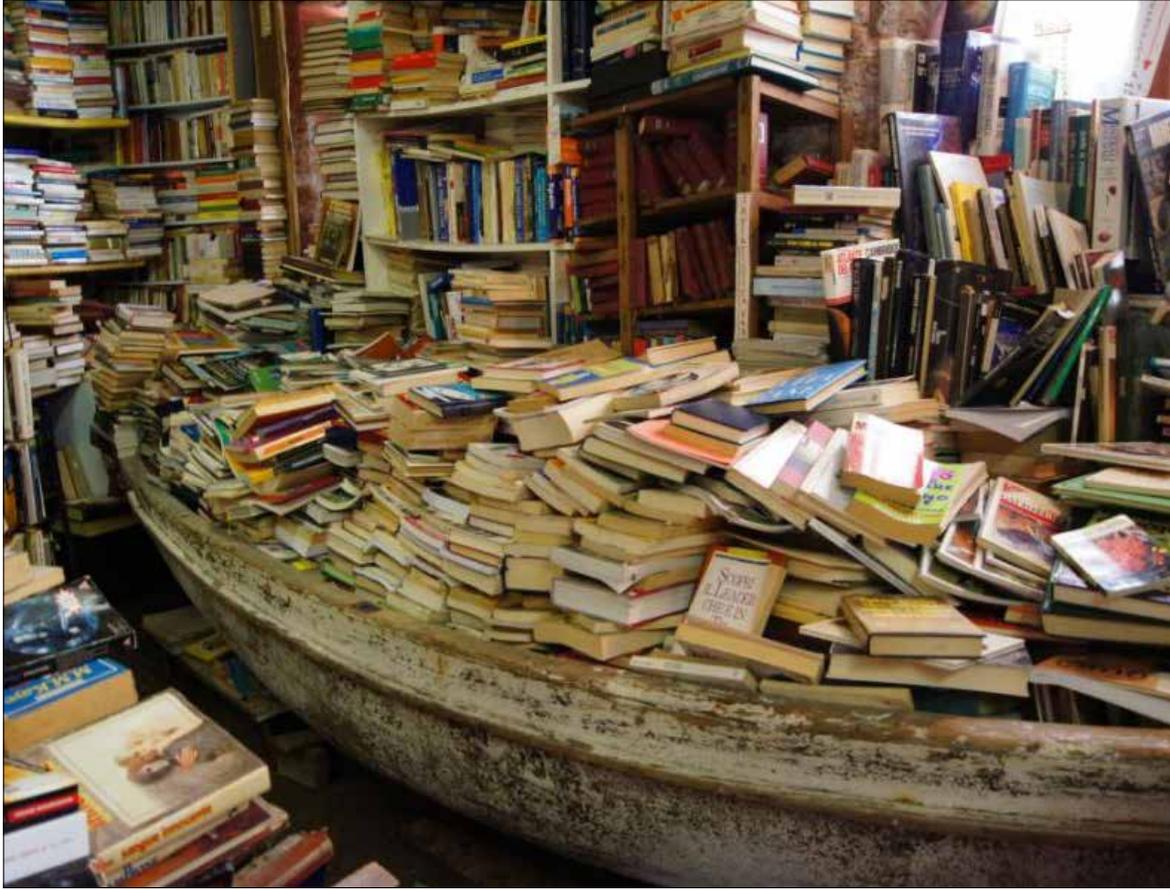
وكان الكتاب قد طبع لأول مرة في عام 1925، قبل حوالي ثمان سنوات من وصول هتلر إلى السلطة. وعقب هزيمة ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية عام 1945، حولت قوات الحلفاء حقوق الكتاب إلى ولاية بافاريا الألمانية.

لكن الحكومة المحلية لولاية بافاريا حظرت إعادة طبع الكتاب لمنع إشارة الكراهية، لكن حقوق الملكية الفكرية للكتاب انتهت بحلول يوم الجمعة، أي بعد سبعين عاماً وفقاً للقانون الألماني.

وتتضمن النسخة الجديدة من الكتاب تعليقات وانتقادات، بغية «تحطيم الأسطورة» المحيطة به. وقد رحبت منظمات يهودية بهذه الخطوة، معتبرة أنها ستساعد في شرح «المحرقة اليهودية».

لكن بالنسبة للعديد من الدول الأوروبية التي خضعت للاحتلال النازي، ومنها النمسا وهولندا، فإن انتهاء حقوق طبع الكتاب لن يعني شيئاً، لأن تداوله أو كتابات هتلر لا يزال محظوراً هناك.

شهرزاد في بلاد لفحتها الشمس



الأدب والتراث عند شعوب العالم كافة، رمز للطاقة التي لا تنضب ناره الخالدة في الحياة، يؤرخ لحياة الإنسان وينيرها مثل شعلة. يحوي الأدب الأوكراني على تأثيرات من آداب الشرق ومنها حركة ترجمة ونقل الأدب العربي إلى اللغة الأوكرانية التي طالما تغنى بها الشعراء مؤكدين أنها لغة بلاد لفحتها الشمس، في إشارة إلى ألوان حقول القمح ودوار الشمس المترامية في أوكرانيا.

■ ألبان داود

لا يسمح بالنشر

تقلت لجنة الرقابة على النشر في بطرسبورغ عام 1889 طلباً للموافقة على نشر مجموعة من حكايات ألف ليلة وليلة باللغة الأوكرانية، فصدر هذا القرار: لا يسمح بالنشر، وأضاف الرقيب: «يجب منع هذه الحكايات لأنها ضارة للشعب!».

تبع هذا القرار حظر الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الأوكرانية بذرائع مختلفة، وكان خنق الثقافة الوطنية ولا سيما الأدب الوطني طابعا تميزت به القيصرية، وكانت اللغة الأوكرانية وقتذاك تدعى «الروسية الصغرى»، فألتفت كتب الشعراء والكتاب الشعبيين دون رحمة، ومنع تسرب المؤلفات الأدبية والمطبوعات المترجمة من البلدان الأخرى.

اهتم الأوكرانيون بمؤلفات العرب الكلاسيكية والمعاصرة ونشروا الكثير من الترجمات من اللغة العربية إلى اللغة الأوكرانية، وذلك بعد ثورة أكتوبر حين تهيأت للأوكرانيين أسباب الاطلاع على مؤلفات كتاب الشرق بلغتهم الأصلية بشكل واسع، واستطاعت شهرزاد أن تصل إلى القراء في أوكرانيا.

منشورات عربية

قامت مجلة «فيسيفيت» الشهيرة المشهورة بنشر مؤلفات كتاب بلدان الشرق بانتظام، فضمت قصائد وحكايات لكتاب من سورية والعراق والجزيرة العربية ومصر، كما قامت مجلة «راديانسكايا جينكا» المشهورة بنشر قصة «العودة إلى البيت» لشوقي البغدادي. بينما نشرت مجلة «بيونيريا» حكايات شعبية عربية أحرزت نجاحاً كبيراً وطبعت آلاف النسخ منها.

قامت دار نشر مولود عام 1964 بنشر ديوان «بولوميا» الذي ضم بضع عشرات من قصائد وقصص لكتاب من أربعة عشر بلداً في الشرق ونشرت الدار أيضاً قصة «في بيتنا رجل» لإحسان عبد القدوس، وقامت دار النشر دينيرو في السبعينيات بنشر رواية تاريخية لجورجي زيدان اسمها «العباسة أخت الرشيد» بالإضافة إلى سلسلة من الروايات التاريخية لهذا الكاتب. كما نظمت أنشطة ثقافية شارك فيها أدباء عرب، من سورية ولبنان والعراق، وأوكرانيون من أجل توسيع حركة ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الأوكرانية.

تهيات للأوكرانيين أسباب الاطلاع على مؤلفات كتاب الشرق بلغتهم الأصلية بشكل واسع واستطاعت شهرزاد أن تصل إلى القراء في أوكرانيا

لأول مرة، تحفاً أثرية وقطعاً فلكلورية شرقية إضافة إلى السجاد والبسط والمنسوجات الشرقية. وزادت معارف تاراس عن الشرق إبان دراسته في أكاديمية الفنون الجميلة. وكان لأستاذه الفنان الروسي الشهير كارل برولوف عظيم الأثر في توسيع معارفه عن ثقافات وفنون شعوب الشرق.

وترك كتاب الرحالة فاسيلي بارسكي «رحلة في الأماكن المقدسة» تأثيراً واضحاً على ملاحم وكتابات الأديب شيفتشينكو الأولى. ففي ملحمة ماريا، يحاكي شيفتشينكو في مصر الفرعونية دروب بلاده ومعالمها الطبيعية والعمرانية.

وللشاعر شيفتشينكو قصائد من وحي الشرق العربي مثل: «أنا والنسيبة»، وفيها يقارن مدينة بطرسبورغ بمصر القديمة، ويبحث عن التماثل بين قلعة «بييترو-بافلوفسكايا / بولرس-بولرس» بالأهرام المصرية العريقة- المعجزة. كما وله عمل أدبي «العزير والدرويش». في هذه الأعمال يسعى الأديب شيفتشينكو إلى إظهار الطابع والمزايا والمكونات الحضارية والروحية المشتركة للشعبيين الأوكراني والعربي.

دعا تاراس شيفتشينكو في قصائده أثناء نفيه إلى القفقاس وكازاخستان إلى النضال الواحد لشعوب الشرق ضد القيصرية والظلم، واستخدام في قصائده صور من الفولكلور الأوكراني والتركي والقفقاسي والكازاخي والعربي، ورسم لوحات عن حياة شعوب القفقاس وكازاخستان وقرغيزستان والبلاد العربية.

ويشير تاريخ الأدب إلى أن أول أديب أوكراني وظف موضوعات عربية في إبداعاته الأدبية هو الشاعر بانتيلويوس كوليش «1819-1897» في ملحمة «محمد وخديجة» المهداة إلى زوجته جانا بارفينو، والمستلهمة من قصة النبي محمد.

التراث المصري عند ليسا أوكرائينا

وللكاتبة ليسا أوكرائينا «1871-1913» مؤلفات من وحي عالم الشرق العربي منها «الخيال المصري» و«أبو الهول والمعبود» و«حول الأطلال». ونظمت الشاعرة ليسا قصائد ضمت انطباعاتها عن مصر خلال زيارتها البلاد سنة 1910 بعنوان «الخريف في مصر».

ترجمت الأديبة ليسا قصائد من الشعر الفرعوني عن اللغة الألمانية، صدرت في أوكرانيا بعنوان «أغاني وجدانية من مصر القديمة»، وسجلت في قصيدة من مجموعتها الشرقية إعجابها بذلك: «الفلاح الصامت المصري الذي يبني بيتاً وفي قلب الصحراء، يخلق واحةً للآخرين والحر يفتح سحنته السمراء» وللشاعرة ليسا أوكرائينا دراما شعرية رائعة مكرسة لشخصية النبي محمد عنوانها «عائشة ومحمد».

ملاحم ورموز شرقية!

ضمت إبداعات المفكر الأوكراني تاراس شيفتشينكو «1814-1861» ملاحم ورموز شرقية اختار موضوعاتها من جهات الشرق وعالمه المتنوع. موضوعات مست مشاعر تاراس في مرحلة مبكرة عندما كان قناً مملوكاً للإقطاعي انغلهاردت، وحينها رأى،

توسعت حركة ترجمة الأدب العربي إلى اللغة الأوكرانية بين عامي 1922 - 1972 ومنها قصة «جيانة» للكاتب العراقي يحيى عبد الحميد التي تتحدث عن أحداث وقعت في العراق خلال سنة 1920 زمن حركة التحرر الوطني ضد الاستعمار البريطاني، ونشرت قصص مليئة بأفكار التحرر من الاستعمار مثل قصص عبد الرحمن الخميسي وعبد الملك نوري وعبد الرزاق الشيخ علي و عبد المجيد بن جلون.

كما جرى نشر قصص تتحدث عن الحياة اليومية للناس إلى جانب القصص المناهضة للإمبريالية والصهيونية مثل قصص بشر فارس ومارون عبود وغيرهم من كتاب القصة القصيرة. قام الكاتب ي.ليبيدينسكي بنشر كتاب باسم «الشعلة» يضم مجموعة كبيرة من القصص المترجمة عن العربية وقد رتبها بعناية، وقامت بالترجمة زوجته ت.ليبيدينسكايا الأوكرانية الأصل.

آثار واضحة!

تشغل المواضيع العربية والإسلامية حيزاً واسعاً في سرديات ومرويات الأدب الأوكراني وتتجسد في رسومات رواد الثقافة والأدب، عبر مائتي عام. وتظهر بجلاء في تراث الرحالة فاسيلي بارسكي، والأديبين نيكولاي غوغول، وتاراس شيفتشينكو، والشاعرين بانتيلويوس كوليش وإيفان فرانكو، والكاتبة ليسا أوكرائينا، والفنان إيفان تروش، والمستشرقين كريمسكي وبوليان سينكوفسكي وغيرهم.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدة الله ابراهيم	0999212404
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحماسة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقدة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 1/8 /2016» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 18/12/2003

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 03/12/2011

المهد وترانيم الأمهات

من منا يمكن أن ينسى ما كانت «تدندنه» له أمه عندما كان طفلاً صغيراً، ومن منا يستطيع أن ينكر الأثر النفسي والعمق الروحي والقيمي الذي تبثه الأمهات في الروح، سواء عبر مفردات وعبارات وقصص مازال يذكرها، أو عبر لحن «الهددة» والترنيمات، تشرّبها وجدانه بعمق عندما كان صغيراً ذات يوم.

■ عاصي اسماعيل

الأكثر صدقاً..!

بعيداً عن ثقافة الإعلام الموجه، والتي باتت تشوهنا غالباً، وبعيداً عن كتب التاريخ، وما سطره «المنتصرون» فيها، وما تحمله في طياتها أحياناً من جرعات ثقافة الحقد والكراهية، نشأت تلك الثقافة المتوارثة شعبياً، وسطرت التاريخ بجوهره الإنساني والقيمي العام نوعاً ما، سواء ما جاء منها على شكل حكايا «شعبية» أو «حكايا الجدات»، أو الأغاني والأهازيج.. وغيرها من أجناس أدبية موروثية، أطلق عليها اسم الفلكلور الشعبي، وكان هذا فعلياً مرآة عاكسة للمجتمع وقضاياها المتنوعة والمتشعبة، استخدمت تلك اللغة أو الأشكال العفوية والبسيطة التي توصل عمق وجوهر الفكرة وتسرد الأحداث التاريخية، بعيداً عن الصنعة والتكلف، رغم الشكل الشعري الخاص الذي يغلب عليها، والنموذج اللحني الذي يصاحبها، وبعض نماذج وأشكال الجناس والطباق اللغوي المضاف إليها أحياناً، حسب ما يكتنزه كل شعب من الشعوب، أو حتى كل بيئة من خصوصيات بهذا المجال.

ومن أهم أوجه وأشكال تلك التبويبات الفلكلورية، ما يعرف بأغاني وحكايا المهد أو «الهددة والترنيمات» الموجهة للأطفال.

جنس أدبي خاص

استعانت الأمهات عبر التاريخ بالغناء والأهازيج والدندنة والقصص المشوقة، من أجل «هددة» الأطفال في مهدهم، بغية جعلهم ينامون بعمق، أو التخفيف عنهم عند المرض وتحويل انتباههم عن الآلام والتعب، أو إكسابهم تلك المهارات الحياتية من أجل مستقبلهم ومجتمعهم. إنه جنس أدبي موروث، له طابعه الخاص، رغم أنه موجه للأطفال، لكنه يكتنز تلك الثقافة الشعبية الموروثة تاريخياً، عاكساً قضايا المجتمع وهمومه الفردية والعامية، بلغة بسيطة يدرك الطفل جوهرها وكنهها ببس وسهولة، فتتعمق في وجدانهم قيم إنسانية خيرة، كما



ولا نجافي الحقيقة ربما عندما نقول أن تلك العفوية والبساطة، والرغبة الدفينة غير المبوبة أو المدروسة لدى الأمهات، وبمساعدة المجتمع وتعاضده معها رغبة منه في تقوية روابطه وبناء وتطوير أفقه ومستقبله، هي ما جعل من قيم الخير والعدالة والإنسانية، وغيرها من القيم والمثل الإيجابية، متوارثة ومتواترة من جيل لآخر، أو حتى من شعب لآخر، بمواجهة قيم الشر والظلم والخطأ وغيرها من القيم المنبوذة مجتمعياً وإنسانياً.

إبداع أنثوي

ولعله من الإنصاف أيضاً، القول أن أول الجمل الموسيقية التي أبدعتها البشرية، كانت هي الترنيكات والهددة الموجهة للطفولة، كما أن بذرة الحكايا والقصص هي تلك التي حكيت ووجهت للأطفال في المهد، وهي على ذلك إبداعات أنثوية، جوهرها عاطفي أمومي، ذات بعد مجتمعي قيمي وإنساني عام.

الخير والصدق والحق والعدل، بمواجهة الشر والخطأ والباطل والظلم، مع التركيز على أهمية قيم المساعدة والتعاقد الاجتماعي ذات البعد والعمق الإنساني المرتبطة بالسلوك الفردي البعيد عن الأنانية.

شعوب مختلفة.. وأمومة واحدة!

رغم اختلاف وتباين خصوصيات الشعوب، إلا أنها تشترك قيم الأمومة، والتي يعبر عنها ذلك الإرث المنقول في أغاني وحكايا الأمهات التي توارثتها الأجيال عبر التاريخ، باختلاف صيغها وشكلها، ولعل ذلك مرتبط أولاً وقبل كل شيء برغبة كل أم أن تثبت عاطفتها نحو طفلها بلغة بسيطة يدرّكها الطفل، كما ترغب على تنشئته قوياً معتمداً على ذاته، بالإضافة إلى رغبتها بأن يكون فرداً فاعلاً بمجتمعه، متعاضداً معه ويمكن الاعتماد عليه في بنائه مستقبلاً، وغالباً ما يساعد المجتمع في ذلك، بهذا الشكل أو ذلك، تبعاً لخصوصية المجتمعات وموروثها.

تشير إلى الأعمال والأفعال الشريفة، ولكن دون أن تترك أثراً لحقد أو كراهية تجاه الآخر. غالباً ما تكون تلك الحكايا والأغاني والترنيكات المحملة بعواطف الأم وحنانها، ذات صيغة عامة وغير محكومة بزمان ومكان، فتفسح المجال أمام مخيلة الطفل لتكون واسعة الأفق، وتساعد على بناء ذاته وتقويتها والاعتماد على نفسه، مع ما تحمله تلك الحكايا والأغاني من جرعات الأمل بمستقبل جيد للطفل، مغلف بالأمان المستمد من تواجد الأم وحنانها، والألحان المصاحبة للدندنة أو «الهددة»، فتساعد على إيصال رسالة الأم بعفوية وبساطة دون تكلف.

إنه إرث ثقافي ومعرفي، شعبي، وعفوي وبسيط، تمارسه الأمهات كما ورثته ممن سبقهن من الأمهات والجدات، دون تكلف وعناء، ولكنه يعتبر من الأنماط التربوية الأساسية والهامة المخصصة والموجهة للأطفال المهد، وذلك لما فيه من جرعات فائضة عن قيم

إنه إرث ثقافي ومعرفي.. شعبي.. وعفوي وبسيط.. تمارسه الأمهات كما ورثته ممن سبقهن من الأمهات والجدات

تعلى «قاسيون» ان قيمة السعر الإفرادي للصحيفة أصبحت 50 ليرة سورية بدءاً من العدد 739 وذلك بسبب تضاعف تكاليف الطباعة اعتباراً من العام الجديد

تنويه:



حزب الإرادة الشعبية

5000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة

قيمة الاشتراك السنوي للأفراد

2000

2016

قاسيون

إطلاق حملة الاشتراكات السنوية

كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار